نساء حول النبيّ

(صلى الله عليه وسلم)

تـأليـف

نبيل عبد القادر الزيـن

دار أسامة للنشر والتوزيع

الأردن ـ عمـان

الناشر

دار أسامة للنشر والتوزيع

الأردن ـ عمان

ص . ب/١٤١٧٨١

تلفاكس ٨٦٢٦٢٣ هاتف ٦٤٧٤٤٧

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

الطبعة الأولى ١٩٩٨

طبع في مطابع الارز ٨٧٣٠١١

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

هذا الكتاب يشتمل على عدد من الصحابيات الجليلات ، اللاتي عشن مع سيد الخلق محمد بن عبد الله ، صلوات الله وسلامه عليه ، فكان لهن النبراس الهادي ، والمربي الكبير .

وهؤلاء الصحابيات مرتبات ترتيباً هجائياً ، وقد عوّلت في ذلك على ما تشتهر به الصحابية من اسم أو لقب أو كنية ، فمثلاً ، غلبت على (نسيبة بنت كعب)كنيتها (أم عمارة) ، فجعلت ترتيبها بحسب الكنية ، وقد يكون اسمها لدى بعض الناس أشهر من كنيتها ..

أما البحث عن الصحابية فهو من خلال فهرس الكتاب ، والكتاب صغير كما هو واضح ، فليس في ذلك أدنى مشقة .

وتم اختيار الصحابيات ، حسب أهميتهن من وجهة نظري ، فقد كتبت عن بنات النبي (ﷺ) وعن قريباته ، وعمن كان لهن نشاط مميز. وسجلت ما جرى بين كل منهن ، وبين النبي (ﷺ).

ولقد وجدت صعوبة في اختيار بعض الصحابيات ، لقلة ما كتب عنهن في المراجع المختلفة .

وسيجد القارئ في الكتاب الذي بين يديه الكثير من العبر والمواعظ المستفادة من الآيات الكريمة،والأحاديث الشريفة،والقصص الواردة في ثناياه.

وأرجو أن تقتدي الأمهات والبنات بهؤلاء الصحابيات ، لكي نربي جيلاً قوي الإيمان بربه ، عميق الصلة بوطنه وأمته ، وبذلك نتمكن من استعادة أراضينا السليبة ومقدساتنا المستباحة .

ـ يتضمن هذا الكتاب أربعين صحابية . ويجدر بنا تمييز الصحابي أو الصحابية من غيرهم ، قبل التحدث عن أولئك الصحابيات .

فمن الذي يسمى صحابياً ؟

ـ الصحابي هو من لقي النبي (ﷺ) مؤمناً به ، ومات وهو مسلم . فاللقاء ـ ولو ساعة من نهار ـ لا بد منه .

لذلك لم يعدوا (أصحمة النجاشي) صحابيًا ، لأنه آمن برسول ا لله (ﷺ) من غير أن يلقاه .

والتمييز كافٍ في الصحبة ، فالصبي الذي "يفهم الخطاب ،ويرد الجواب"

ـ كما يقول النووي والعراقي ـ يعد صحابيًا ، كالحسن والحسين ابني علي رضي ا لله عنه ، وكذلك محمود بن الربيع .

وقد نص العلماء على أمور ، إذا وجد أحدها ، كان دليلاً على الصحبة ، أهمها :

١ـ تواتر العلم بذلك ، كصحبة العشرة المبشرين بالجنة ، وهم :

الخلفاء الأربعة ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو عبيدة عامر بن الجراح .

٢ـ استفاضة العلم بذلك من غير تواتره ، كصحبة : ضِمام بن ثعلبة ، وعكاشة بن محصن .

٣ـ تأكيد صحابي مشهور أن لفلان صحبة ، كما قال أبو موسى الأشعري بصحبة حُممة بن أبي حممة الدوسي .

٤ـ ادعاء الصحبة من شخص معلوم العدالة ، ضمن الإطار الزمني الممكن، وقد اصطلحوا على أن هذا الزمن الممكن لا ينبغي أن يجاوز سنة ١١٠هـ .

ويمكن القول بأن الأوس والخزرج كانوا جميعاً مسلمين ، في عهد الرسول (ﷺ) فكل من لاقاه منهم فهو صحابي ، وأن كل من كان بالمدينة أو الطائف سنة عشر ، قد أسلم ، وشهد حجة الوداع مع النبي (ﷺ) ، فثبتت له بذلك الصحبة .

وأول الصحابة إيماناً على الإطلاق زوج النبي (ﷺ) السيدة : خديجة بنت خويلد ، ومن الشيوخ : ورقة بن نوفل ، ابن عم خديجة ، ومن الرجال الأحرار : أبو بكر الصديق ، ومن الموالي : زيد بن حارثة ، ومن الصبيان: علي ، ومن الأرقاء : بلال ،ومن الفرس : سلمان .

وقد تفرق الصحابة في القرى والأمصار ، فأصبح إحصاء عددهم متعذراً ، ولكن قيل بأن عددهم بلغ (١١٤٠٠٠) عند وفاة الرسول الكريم. وقد انقرض عصرهم بوفاة آخرهم ، وهو : أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي الكناني ، عام مئة على الأرجح .

أسماء بنت أبي بكر الصِّدّيق

وأبو بكر هو ابن أبي قُحافة ، واسمه : عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تَيْم .

وأم أسماء هي : قُتيلة بنت عبد العزى بن أسعد بن جابر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي .

وهي (أي : أسماء) أخت عبد الله بن أبي بكر الصديق لأبيه وأمه ، وأخت عائشة أم المؤمنين ، لأبيها ، وأسنّ منها .

وهي ذات النطاقين ، سميت بذلك ليلة خرج رسول ا لله (ﷺ) ، ووالدها أبو بكر إلى الغار ، فأخذت نطاقها فشقته نصفين ، جعلت واحداً لسفرة رسول الله (ﷺ)، وجعلت الآخر عصاماً لقربته .

ـ كتمانها سرّ رسول الله (ﷺ) :

قالت أسماء : لما خرج رسول ا لله (ﷺ) مهاجراً ، أتانا نفر من قريش ، منهم أبو جهل بن هشام ، فوقفوا على باب أبي بكر ، فخرجت إليهم ، فقالوا : أين أبوك يا بنت أبي بكر ؟ (١)

قلت : لا أدري وا لله أين أبي . فرفع أبو جهل يده ـ وكان فاحشاً خبيثاً ـ فلطم خدي لطمة خرَّ منها قُرطي ، ثم انصرفوا .

وكان مع رسول الله (ﷺ) أبو بكر ، وعامر بن فهيرة ، مولى أبي بكر ، وعبد الله بن أُريقط ، دليلهما .

---

١) يسألون عن أبي بكر ليعرفوا أخبار رسول ا لله (ﷺ) .

ـ حسن تصرفها :

قالت أسماء : لما توجه رسول الله (ﷺ) من مكة إلى المدينة ، ومعه أبو بكر ، حمل أبو بكر معه جميع ماله ، خمسة آلاف أو ستة آلاف ، فأتاني جدي أبو قحافة ـ وقد ذهب بصره ـ فقال : إن هذا (يعني أبا بكر) قد فجعكم بماله مع نفسه ، فقلت: كلا يا أبتِ ، قد ترك لنا خيراً كثيراً . فعمدتُ إلى أحجار ، فجعلتهن في كوّةٍ [1] في البيت ، كان أبو بكر يجعل ماله فيها ، وغطيت على الأحجار بثوب ، ثم جئت به ، فأخذت بيده ، فوضعتها على الثوب ، فقلت : ترك لنا هذا . فجعل يجد مَسَّ الحجارة من وراء الثوب ، فقال : أما إذا ترك لكم هذا فنعم . ولا والله ما ترك لنا قليلاً ولا كثيراً .

ـ زواجها :

تزوجها الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العُزّى بن قصيّ ، فولدت له عبد الله ، وعروة ، والمنذر ، وعاصماً ، والمهاجر ، وخديجة الكبرى ، وأم الحسن، وعائشة .

قالت أسماء : تزوجني الزبير ، وما له في الأرض مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه. فكنت أعلف فرسه وأكفيه مؤونته وأسوسه ، وأدق النوى الناضجة ، وأعلفه وأسقيه الماء .. وأعجن ، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله (ﷺ) على رأسي ، وهي على ثلثي فرسخ .

وتابعت أسماء قولها : فجئت يوماً والنوى على رأسي ، فلقيت رسول الله (ﷺ) ومعه نفر من أصحابه ، فدعا لي ، ثم قال : إخ إخ ، ليحملني خلفه ، فاستحييت أن أسير مع الرجال ، وذكرت الزبير وغيرته ، قالت : وكان من أغير الناس .

---

١) فتحة في الجدار .

فعرف رسول الله (ﷺ) أني قد استحييت فمضى . فجئت الزبير فقلت : لقيني رسول ا لله (ﷺ) وعلى رأسي النوى ، ومعه نفر من أصحابه ، فأناخ لأركب معه، فاستحييت ، وعرفت غيرتك . فقال : وا لله تحملك النوى كان أشدَّ عليَّ من ركوبك معه . قالت : حتى أرسل إليّ أبو بكر بعد ذلك بخادم ، فكفتني سياسة الفرس ، فكأنما أعتقتني .

وواضح من هذه الرواية ، ومن روايات أخرى ، أن الزبير بن العوام كان شديداً على أسماء ، فشكت ذلك ـ يوماً ـ إلى أبيها ، فقال : يا بنيّة ، اصبري ، فإن المرأة إذا كان لها زوج صالح ثم مات عنها ، فلم تزوج بعده ، جمع بينهما في الجنة .

ـ ولادة عبد الله بن الزبير :

قالت أسماء : حملت بعبد الله بن الزبير بمكة ، فخرجت وأنا متمّ ، فأتيت المدينة فنزلت بقباء وولدت بها ، ثم أتيت رسول الله (ﷺ) فوضعته في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها وحنكه بها ، فكان أول مولود في الإسلام ، ففرحوا به فرحاً شديداً .. وأمر النبي (ﷺ) أبا بكر فأذّن في أذنيه بالصلاة .

ـ طلاقها :

طلق الزبير بن العوام أسماء ، وقد اختلفوا في سبب طلاقها ، فقيل : كانت قد أسنّت ، وولدت للزبير عبد الله وعروة والمنذر ، وقيل إن الزبير ضربها ، فصاحت بابنها عبد الله ، فأقبل إليها ، فلما رآه أبوه قال : أمك طالق إن دخلت ، فقال عبد الله: أتجعل أمي عرضة ليمينك ؟! فدخل ، فخلصها منه ، فبانت منه .

ـ ورعها :

قدم المنذر بن الزبير من العراق ، فأرسل إلى أسماء بنت أبي بكر بكسوة من ثياب مروية وقوهية ، رقاق عتاق ، بعدما كُفّ بصرها ، فلمستها بيدها ، ثم قالت : أفّ ! ردوا عليه كسوته . فشقّ ذلك عليه ، وقال : يا أمه ، إنها لا تشفّ ، قالت إنها إن لم تشفّ ، فإنها تصف . فاشترى لها ثياباً مروية وقوهية ، فقبلتها ، وقالت : مثل هذا فاكسني [1].

ومما يدل ـ كذلك ـ على ورعها ، أن والدتها (قتيلة بنت عبد العزى) قدمت عليها ـ وكان أبو بكر قد طلقها في الجاهلية ـ بهدايا ، زبيب وسمن .. فأبت أن تقبل هديتها أو تدخلها إلى بيتها ، وأرسلت إلى عائشة : سلي رسول الله (ﷺ)، فقال : لتدخلها ، ولتقبل هديتها .

وأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ﴾ إلى قوله : ﴿ أولئك هم الظالمون ﴾ [2].

وفي رواية ، أن أسماء قالت : يا رسول الله ، إن أمي قدمت ، وهي راغبة ، أفأصلها ؟ قال : نعم ، صلي أمك .

وكان مجيء أمها أيام الهدنة ، بعد صلح الحديبية ، وقبل فتح مكة ، وكانت تريد البر بابنتها ، مع خوفها من ردها إياها خائبة . والحديث يجيز صلة القريب المشرك . وأمها كانت مطلقة من أبي بكر قبل الإسلام ، وجاء في رواية أنها أسلمت بعد ذلك ، والله أعلم .

ـ مقتل ابنها عبد الله بن الزبير :

دخل عليها ابنها عبد الله ، بعد أن هزمه الحَجّاج بن يوسف الثقفي ، وعزم على

---

١) وهذا يعني أن الثياب التي تشفّ ، فيظهر من خلالها الجسد ، والتي تصف العورة ، منهيّ عنها ، فليبتعدْ شبابنا وشاباتنا عن ذلك .

٢) الآية ٨ من سورة الممتحنة .

قتله .. وكانت عمياء قد بلغت مئة سنة[1]، وقال لها : يا أماه ما تَرَيْنَ ؟! قد خذلني الناس ، وخذلني أهل بيتي . فقالت : لا يلعبن بك صبيان بني أمية ، عش كريماً ، ومت كريماً . وا لله إني لأرجو أن يكون عزائي فيك حسناً ، بعد أن تقدمتني أو تقدمتك ، فإن في نفسي منك حرجاً ، حتى أنظر إلى ما يصير أمرك. ثم قالت : اللهم ارحم طول ذاك النحيب والظمإ في هواجر المدينة ، وبرّه بأمه . اللهم إني قد سلمت فيه لأمرك ، ورضيت فيه بقضائك ، فأثبني في عبد الله ثواب الشاكرين . فرد عنها وقال : يا أماه ، لا تدعي الدعاء لي قبل قتلي ولا بعده . قالت : لن أدعه لله . فمن قتل على باطل ، فقد قتلت على حق . فخرج .[2]

وقيل ، قال عبد ا لله لأمه : إن هذا قد أمنني (يعني الحجاج) ، فقالت : يا بنيّ، لا ترض الدنية ، فإن الموت لا بد منه . فقال : إني أخاف أن يمثل بي . قالت : إن الكبش إذا ذبح لم يأمن السلخ . فخرج ، فقاتل حتى قتل .

أما أشهر الروايات ، فهي أن عبد ا لله دخل على أمه حيث رأى من الناس ما رأى من خذلانهم إياه ، فقال : يا أماه ، خذلني الناس حتى ولدي وأهلي ، فلم يبق معي إلا اليسير ممن ليس عنده من الدفع أكثر من صبر ساعة، والقوم يعطونني ما أردت من الدنيا ، فما رأيك ؟ فقالت : أنت وا لله يا بني أعلم بنفسك ، إن كنت تعلم أنك على حق وإليه تدعو ، فامضِ له ، فقد قتل عليه أصحابك ، ولا تمكن من رقبتك يتلعب بها غلمان بني أمية . وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت ، أهلكت نفسك ، وأهلكت من قتل معك .

---

١) كان ذلك سنة ٧٣هـ ، وكانت قد ولدت في مكة ، قبل الهجرة بسبع وعشرين سنة .

٢) لم يكن عبد ا لله خائفاً مما سيصيبه ، لكنه قصد أن يختبر قلب أمه ، وأن يخفف عنها بعد مقتله .

وإن قلت : كنت على حق ، فلما وهن أصحابي ضعفت ، فهذا ليس فعل الأحرار ، ولا أهل الدين . وكم خلودك في الدنيا ؟ القتل أحسن .

فدنا عبد الله ، فقبل رأسها ، وقال : هذا وا لله رأيي ، الذي قمت به داعياً إلى يومي هذا ، ما ركنت إلى الدنيا ، ولا أحببت الحياة فيها ، وما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله أن يُستحلَّ حرمه . ولكني أحببت أن أعلم رأيك ، فزدتني بصيرة مع بصيرتي . فانظري يا أماه ، إني مقتول من يومي هذا ، فلا يشتدّ حزنك،وسلمي الأمر لله ، فإن ابنك لم يتعمد إتيان منكر ولا عملاً بفاحشة .. ولم يكن شيء آثر عندي من رضا ربي . اللهم إني لا أقول هذا تزكية مني لنفسي ، أنت أعلم بي ، ولكني أقوله تعزية لأمي لتسلوَ عنّي .

ثم جاءها مودعاً وقال لها : إني لأرى أن هذا آخر يوم من الدنيا يمرّ بي ، واعلمي يا أماه أني إن قتلت فإنما أنا لحم ، لا يضرني ما صنع بي . قالت : صدقت يا بنيّ ، أتمم عليك بصيرتك ، وادن مني أودعك . فدنا منها فقبلها وعانقها ، ثم خرج ، فدفع أهل الشام دفعة منكرة ، وقتل منهم ، ثم انكشف أصحابه ، ثم قاتل ثانية أشد قتال ، لم يُرَ مثله حتى قتل .

ولما قتل (الحجاج) عبد الله بن الزبير ، دخل على أسماء ، وقال لها : يا أمَّهْ ، إن أمير المؤمنين أوصاني بك ، فهل لك من حاجة ؟ فقالت : لست لك بأم ، ولكني أم المصلوب على رأس الثنيّة ، وما لي من حاجة . ولكن انتظر حتى أحدثك ما سمعت من رسول الله (ﷺ) ، إني سمعته يقول : " يخرج في ثقيف كذاب ومُبير [1]" فأما الكذاب فقد رأيناه ـ تعني المختار [2] ـ وأما المبير فأنت .

---

١) المبير : المهلك .

٢) الثقفي .

فقال لها الحجاج : مُبير المنافقين .

جاءت أسماء بعد مقتل ابنها بثلاثة أيام ، وهو حينئذ مصلوب ـ وكانت عجوزاً طويلة مكفوفة البصر ـ فقالت للحجاج :

ـ أما آن لهذا الراكب أن ينزل ؟!

فقال الحجاج : المنافق ؟!

فقالت : وا لله ما كان منافقاً ، إن كان لَصوّاماً قَوّاماً ، برًّا .

فقال : انصرفي يا عجوز ، فإنك قد خرفت .

قالت : لا والله ما خرفت منذ سمعت رسول ا لله (ﷺ) يقول : " يخرج من ثقيف كذاب ومُبير " فأما الكذاب فقد رأيناه ، وأما المبير فأنت .

ويقال : إن الحجاج لما صلب ابن الزبير قال : لا أُنزله إلا إذا شفعت فيه أمه . فمرت يوماً على مصلبه ، فقالت :

" أما آن لهذا الراكب أن ينزل ؟"

فقال الحجاج : هذه شفاعة ، وأنزله .

ـ وفاتها :

قيل إن أسماء بعد أن بلغها أن الحجاج صلب ابنها عبد ا لله ، كانت تقول : اللهم لا تمتني حتى أوتى به فأحنطه وأكفّنه .

فأُتيت به ـ بعد ذلك ، قبل موتها ـ فجعلت تحنطه بيديها وتكفنه ، بعدما ذهب بصرها ، وصلت عليه . فما أتت عليها إلا جمعة حتى ماتت[1] . وكانت قد بلغت مئة سنة ، لم يقع لها سنّ ، ولم يُنكر من عقلها شيء .

---

١) يقال : عاشت بعده ثلاثة أيام ، ثم ماتت .

أسماء بنت عُمَيْس

وعميس هو ابن مَعْد بن تميم بن الحارث بن كعب بن مالك من خثعم. وأمها هند وهي خولة بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطة من جُرَش .

أسلمت أسماء قبل دخول رسول ا لله (ﷺ) دار الأرقم بمكة ، وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب ، فولدت له هناك : عبد الله ، ومحمداً ، وعَوْناً .

أرسلت قريش إلى النجاشي ملك الحبشة ، وفداً لاسترجاع المسلمين من هناك ، وكان عمرو بن العاص ، وعمارة بن الوليد ، من أبرز رجال ذلك الوفد . وقد حاول القرشيون إقناع الملك بطرد المسلمين من أرضه ، وإعادتهم إلى مكة، لأنهم خرجوا عن دين الآباء والأجداد !!

واختار المسلمون جعفراً ، زوج أسماء ، ليدافع عنهم ، ويدحض مزاعم القرشيين.

دخل المسلمون على الملك ، فلم يسجدوا له ، فسألهم عن ذلك ، فقالوا : نحن لا نسجد إلا لله عز وجل ، وقد كنا نعبد الأوثان ونسجد لها ، فبعث الله فينا نبيًّا صادقاً ، وأمرنا بالتحية التي رضيها ، وهي السلام ، تحية أهل الجنة . فعرف الملك أن ذلك حق ، وأنه موجود في التوارة والإنجيل . ثم سأل النجاشي وفد قريش عن طلبهم ، فقال عمرو : كنا جميعاً على دين واحد ، فتركوه واتبعوا غيره ، ولا بد من عودتهم إليه !!

فرد جعفر (مخاطباً الملك) : أما الذي كنا عليه فتركناه ، فهو دين الشيطان ،

كنا نكفر با لله ، ونعبد الحجارة . وأما الذي تحولنا إليه فهو دين ا لله الإسلام، جاءنا به رسول ا لله (ﷺ) ..

وهنا ، دعا النجاشي القساوسة والرهبان ، وسألهم :

هل تجدون بين عيسى وبين القيامة نبيًّا مرسلاً ؟

فقالوا : نعم . قد بشرنا به عيسى ، وقال : من آمن به فقد آمن بي ، ومن كفر به فقد كفر بي .

ثم اتجه الملك إلى جعفر ، وقال : ماذا يقول لكم هذا الرجل ؟ وبماذا يأمركم؟ وما الذي ينهاكم عنه ؟

فقال جعفر : يقرأ علينا كتاب ا لله ، ويأمرنا بالمعروف ، وينهانا عن المنكر ، ويأمرنا ـ كذلك ـ بحسن الجوار ، وصلة الرحم ، وبر اليتيم ، وأن نعبد الله وحده ، لا نشرك به شيئاً .

وأحب النجاشي الاستماع إلى شيء من كتاب الله ، فقرأ عليه جعفر سورتي العنكبوت والروم ، ففاضت عيناه بالدمع فبكى .

وحاول عمرو أن يثير الملك على المسلمين ، فقال له : إنهم يسبّون عيسى وأمه، فأخذ جعفر يتلو سورة مريم ، فاقتنع النجاشي أن وفد قريش مغرضون ، لا حق لهم فيما يدّعون ، فالتفت إلى جعفر وقومه ، قائلاً : أنتم آمنون في أرضي .

وعاد وفد قريش إلى مكة ، يجر أذيال الخيبة .

وتمر الأيام ، ويمنّ ا لله على عباده المسلمين ـ في المدينة ـ بالقوة ، فيحرزون النصر تلو النصر ، ويحين الوقت ، لينضم مسلمو الحبشة إلى إخوانهم مسلمي

المدينة ، وتمخر بهم السفينة عباب البحر ، وهم في غاية الفرح لرؤية رسول الله (ﷺ) ، والانضمام إلى أصحابه الكرام ..

وبعد رحلة مضنية ، وصل القوم إلى المدينة مهللين مكبرين ، فلم يجدوا فيها إلا النساء والأطفال ، فعلموا أن إخوانهم في خيبر ، فلحقوا بهم ، وأصوات تكبيرهم تشق أجواز الفضاء ، فما إن بلغوها حتى سمعوا التكبير ، وعلموا بسقوط خيبر في أيدي المسلمين .

فرح المسلمون برؤية رسول ا لله (ﷺ) ، وكانت أسماء وزوجها أشدهم فرحاً .

دخلت أسماء بنت عميس ، على حفصة زوج النبي (ﷺ) زائرةً ، فدخل عمر ابن الخطاب ، على حفصة ، وأسماء عندها ، فقال حين رأى أسماء : من هذه ؟ فقالت حفصة : أسماء بنت عميس . فقال عمر : الحبشية هذه ؟ البحرية هذه؟ فقالت أسماء : نعم . فقال عمر : سبقناكم بالهجرة ، فنحن أحق برسول ا لله (ﷺ) منكم . فغضبت ..وقالت : كلا يا عمر ، كلا والله ، كنتم مع رسول ا لله (ﷺ) يطعم جائعكم ، ويعظ هالككم ، وكنا في دار البعد بالحبشة ، وذلك في ذات ا لله عز وجل ، وفي رسول ا لله (ﷺ) . وأيم ا لله لا أطعم طعاماً ، ولا أشرب شراباً حتى أذكر ما قلت لرسول الله (ﷺ) وأسأله ، والله لا أكذب ولا أزيد على ذلك .

فلما جاء النبي (ﷺ) ، قالت :يا نبيّ ا لله ، إن عمر قال كذا وكذا ، فقال رسول ا لله (ﷺ) : فما قلت له ؟ قالت : قلت له كذا وكذا . فقال رسول ا لله (ﷺ) : ليس بأحق بي منكم ، فله ولأصحابه هجرة واحدة ، ولكم يا أهل السفينة هجرتان، هاجرتم إلى النجاشي ، وهاجرتم إليّ .

أعلن في المدينة عن توجه جيش المسلمين إلى مؤتة[1] لمحاربة الروم ، وكان جعفر بن أبي طالب أحد أمرائه الثلاثة [2] ، وقد استشهدوا جميعاً ، فاختار المسلمون خالد بن الوليد (وكان حديث عهد بالإسلام آنذاك) ، فانسحب من أرض المعركة ، انسحاباً يدل على عبقريته العسكرية ، ونجّى المسلمين من مذبحة رهيبة ، ومنذ ذلك اليوم لقب بسيف ا لله المسلول [3] .

قالت أسماء : أصبحت في اليوم الذي أصيب فيه جعفر وأصحابه ، فأتاني رسول ا لله (ﷺ) .. وكنت قد غسلت وجوه بنيّ ودهنتهم ، فدخل عليّ رسول ا لله (ﷺ)، فقال : يا أسماء ، أين بنو جعفر ؟ فجئت بهم إليه ، فضمهم وشمّهم ، ثم ذرفت عيناه فبكى ، فقلت : أي رسول الله ، لعله بلغك عن جعفر شيء . قال: نعم ، قتل اليوم . قالت : فقمت أصيح ، فاجتمع إليّ النساء . قالت : فجعل رسول الله يقول : يا أسماء ، لا تقولي هُجْراً [4] ، ولا تضربي صدراً . قالت : فخرج رسول الله (ﷺ) حتى دخل على ابنته فاطمة وهي تقول : واعمّاه . فقال رسول الله (ﷺ) : على مثل جعفر فلتبك الباكية . ثم قال عليه السلام : اصنعوا لآل جعفر طعاماً ، فقد شُغلوا عن أنفسهم اليوم .

ثم إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، تزوج أسماء بنت عُميس ، بعد جعفر الطيار ، تزوجها بعد وفاة زوجته أم رومان .ولما عزم الرسول (ﷺ) على الحج ، خرج معه صاحبه أبو بكر وخرجت معه بنت عميس، وكانت على وشك الوضع. وفي ذي الحُلَيْفة ـ ميقات أهل المدينة ـ أحست أسماء بآلام الطَّلْق ، فأعلمت

---

١) قرب الكَرَك في الأردن . ٢) وهم:زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد ا لله بن رواحة.

٣) أطلق عليه الرسول (ﷺ)ذلك اللقب. ٤) الهجر : القبيح من القول .

زوجها الصدّيق بذلك ، ثم انتحت ناحية ، ووضعت طفلها محمد بن أبي بكر ، فهمَّ أبو بكر بإعادتها إلى المدينة ، ولكنه قبل أن ينفذ ، استشار الرسول (ﷺ) ، فأمر ـ عليه السلام ـ أسماء أن تغتسل من نفاسها فوراً ، وتمضي مع الركب في حجة الوداع ، مُهِلَّةً بالحج مع المسلمين .

وشاء الله أن تكمل حجها ، وتعود إلى بيتها سالمةً ، دون أن يلحقها أذى.

ولما مرض أبو بكر الصديق أوصى أن تغسله امرأته أسماء بنت عميس ، فإن لم تستطع استعانت بعبد الرحمن بن أبي بكر . وقد عملت أسماء بوصية زوجها وغسلته ، وكان ذلك اليوم بارداً ، فسألت عثمان ، هل عليها غُسل ؟ فقال : لا، وعمر يسمع ذلك فلا ينكره .

وكان أبو بكر قد عزم على أسماء أن تفطر إذا هي غسلته ، لأن ذلك أقوى لها. فذكرت يمينه (وصيته) من آخر النهار ، فدعت بماء فشربت ، وقالت : والله لا أُتبعه اليوم حِنثاً [1].

ثم تزوجت أسماء ، بعد أبي بكر الصديق ، عليّ بن أبي طالب ، تزوجت الخليفة الأول ، والخليفة الرابع ، فولدت لعليّ يحيى وعوناً ، رضي الله عنها وعنهم جميعاً .

تشاجر محمد بن أبي بكر ، ومحمد بن جعفر ـ ولدا أسماء ـ فقال كل منهما للآخر: أنا أكرم منك وأبي خير من أبيك !!

فقال علي لزوجه : اقضي بينهما يا أسماء . فقالت : ما رأيت شاباً من العرب خيراً من جعفر ، ولا رأيت كهلاً خيراً من أبي بكر ، فتصالح الصغيران وتعانقا .

---

١) حَنِثَ في يمينه : لم يَبَرَّ فيها .

فقال علي : ما تركتِ لنا شيئاً ، ولو قلتِ غير الذي قلت لَمقَتُّكِ . فقالت أسماء : (إنَّ ثلاثةً أنت أخسُّهم [1]لخيار)[2].

قال علي : كذبتكم من النساء الحارقة ، فما ثبتت منهن امرأة إلا أسماء بنت عُميس .

وشاء الله أن تُفجع أسماء بمقتل ابنها محمد بن أبي بكر ، أمير مصر ، فقامت إلى مصلاها تستعين بالص بر والصلاة ، وأحست أن قلبها يكاد يتمزق .. لكنها ذكرت نهي رسول ا لله (ﷺ) عن رفع الصوت ، وخمش الوجه ، فتجلدت ، واحتسبت ذلك عند ا لله .

ثم توفيت بعد ابنها محمد بفترة قصيرة ، فلحقت بجعفر الطيار ، وبأبي بكر الصديق، وبابنها محمد بن أبي بكر .

قال رسول ا لله (ﷺ) :

" الأخوات المؤمنات ، ميمونة زوج النبي (ﷺ) ، وأم الفضل امرأة العباس ، وأسماء بنت عميس ، امرأة جعفر ، وامرأة حمزة " وهي أختهن لأمهنَّ .

١) المقصود : أقلُّهم ، والعبارة مدح وليست ذمّاً ، أي إنّ هؤلاء الثلاثة مُنْتَقَوْن .

٢) الطبقات جـ ٨ ص٢٨٥ .

أم أيمن (بَرَكة)

هي مولاة رسول الله (ﷺ) ، وحاضنته ، ورثها من أبيه ، وخمسة أجمال، وقطعة غنم ، فأعتقها ـ عليه السلام ـ حين تزوج خديجة بنت خويلد ، فتزوجها عبيد بن زيد ، من بني الحارث بن الخزرج ، فولدت له (أيمن) ، الذي صحب النبي (ﷺ) وقتل يوم حنين شهيداً [1].

وتعرف أم أيمن بأم الظباء . هاجرت الهجرتين إلى أرض الحبشة ، وإلى المدينة المنورة .

كان رسول ا لله (ﷺ) يقول لأم أيمن : (يا أُمَّهْ) ، وكان إذا نظر إليها قال : هذه بقية أهل بيتي ، وكان يقول عنها : " أم أيمن أمي بعد أمي " .

كانت أم أيمن تلطّف النبي (ﷺ) ، وتقوم عليه ، فقال رسول ا لله (ﷺ) ـ يوماً ـ من سرَّه أن يتزوج امرأة من أهل الجنة ، فليتزوج أمّ أيمن .

فتزوجها زيد بن حارثة ، فولدت له أسامة بن زيد .

وكان النبي ـ عليه السلام ـ يمازح أم أيمن ـ وكان حين يمزح لا يقول إلا حقاً ـ فقالت له ـ مرة ـ : احملني ، فقال : أحملك على ولد الناقة ! فقالت : يا رسول ا لله : إنه لا يطيقني ولا أريده . فقال : لا أحملك إلا على ولد الناقة (والإبل كلها ولد النوق) .

ورد عن عثمان بن القاسم أنه قال : لما هاجرت أم أيمن من مكة إلى المدينة ، كانت ماشية صائمة ، في يوم شديد الحر ، وليس معها زاد ولا ماء . فأصابها عطش شديد ، دون الرَّوحاء [2] ، فدلّي عليها من السماء دلو من ماء

---

١) كما ورد في الطبقات ج٨ ص٢٢٣.وقيل : قتل يوم خيبر ، كما في الإصابة ج٤ ص٤١٥.

٢) موضع بين الحرمين ، على ثلاثين أو أربعين ميلاً من المدينة (القاموس المحيط) .

برشاء[1] أبيض ، فأخذته فشربت منه حتى رَويت ، فكانت تقول : ما أصابني بعد ذلك عطش ، ولقد تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر فما عطشت بعد تلك الشربة ، ولقد كنت بعد ذلك في اليوم الحار أطوف في الشمس كي أعطش، فما عطشت بعدها .

قالت أم أيمن يوم حنين : (سَبَّتَ الله أقدامهم) ، بدل (ثبَّتَ) ، فقال النبي (ﷺ) : اسكتي يا أمّ أيمن ، فإنك عسراء اللسان .

وقد حضرت أم أيمن أُحداً ، وكانت تسقي الماء ، وتداوي الجرحى ، وشهدت خيبر مع رسول الله ، صلى ا لله عليه وسلم .

وكان ـ عليه السلام ـ يزورها ، وكان أبو بكر وعمر يزورانها في منزلها ، كما كان يفعل رسول الله (ﷺ) .. فلما توفي النبي ، صلى ا لله عليه وسلم ، قال أبو بكر لعمر ، رضي ا لله عنهما : انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها ، كما كان رسول ا لله (ﷺ) يزورها ، فلما رأتهما بكت ، فقالا لها : ما يبكيك ؟ فقالت : إني لأعلم أن رسول ا لله (ﷺ) قد صار إلى خير مما كان فيه ، ولكني إنما أبكي على الوحي إذ انقطع عنا من السماء ، فجعلا يبكيان معها . ولما قُتل عمر بن الخطاب، رضي ا لله عنه ، بكت أم أيمن ، وقالت : اليوم وهى[2] الإسلام .

وتوفيت أم أيمن في آخر خلافة عثمان رضي ا لله عنه [3] .

قال حرملة مولى أسامة بن زيد : بينما أنا جالس مع ابن عمر ، إذ دخل الحجاج بن أيمن ، فصلى صلاة لم يتمَّ ركوعها ولا سجودها ، فدعاه ابن عمر ،

---

١) الرِّشاء : الحبل . ٢) وهى : ضعف .

٣) اختلف في تاريخ وفاتها،فقيل في آخر خلافة عثمان ،وقيل في أول خلافته وقيل بعد وفاة النبي (ﷺ) بخمسة أشهر أو ستة ، وا لله أعلم.

وقال : أتحسب أنك قد صليت ؟ إنك لم تصلِّ !! فعد لصلاتك . فلما ولّى ، قال ابن عمر : من هذا ؟ فقلت : الحجاج بن أيمن (ابن أم أيمن) . فقال : لو رآه رسول الله (ﷺ) لأحبه .

ورد في الطبقات [1] أن ابن أبي الفرات (مولى أسامة بن زيد) خاصم الحسن بن أسامة بن زيد ، ونازعه ، فقال له : (يا بن بركة) يريد أم أيمن . فقال الحسن: اشهدوا . ورفع الأمر إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وهو يومئذ قاضي المدينة ، أو والٍ لعمر بن عبد العزيز ، وقص عليه قصته . فقال أبو بكر لابن أبي الفرات : ما أردت إلى قولك (يا بن بركة ؟) قال : سميتها باسمها . قال أبو بكر: إنما أردت بهذا التصغير بها ، وحالها من الإسلام حالها ، ورسول الله يقول لها: يا أمّهْ ويا أم أيمن ، لا أقالني الله إن أقلتك . وضربه سبعين سوطاً .

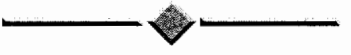

---

١) ج ٨ ص٢٢٦ .

أم حَـرام

هي بنت مِلْحان ، أخت أم سليم [1] ، أمها مليكة بنت مالك بن عـديّ ، من بني النجـار . وهي ـ كما هـو واضح ـ خالة أنس بن مالك ، خادم النبي (ﷺ).

تزوجها عبـادة بن الصامت الخزرجي ، فولدت لـه محمـداً ، وبقيـت معـه حتى مـاتت[2] .

وكـان رسـول ا لله (ﷺ) يكرمهـا ويـزورها في بيتهـا ، ويقيـل عـندها ، وقـد أخبرها أنها ستموت شهيـدة .

ورد عـن أنس بن مالك ، عـن خالتـه أم حرام ، أن رسول ا لله (ﷺ) نـام أو قـال في بيتها ، فاستيقظ وهو يضحك ، فقالت لـه : يـا نبي ا لله ، بأبي أنت وأمـي ، مـمَّ تضحك ؟ قال : ناس من أمتي يركبون هذا البحر كالملوك على الأسرّة . قالت : يـا رسول ا لله ، ادعُ ا لله أن يجعلني منهم ، قال : أنت من الأولين (وفي روايـة : إنـك منهم) . ثـم نـام فاستيقظ وهو يضحك ، فقالت : يا رسول ا لله ، مـا يضحكك ؟ قال : عرض عليّ ناس من أمتي يركبون ظهر البحر الأخضر كالملوك على الأسرّة . قالت : يـا رسول ا لله ، ادعُ ا لله أن يجعلني منهم ، قال : أنت من الأولين .

ولقـد خرجت مع زوجها عبـادة بن الصامت ، غـازيَيْن في سبيل ا لله ، فلما بلغـا قـبرس[3] ، ركبـت بغـلة ، فصرعتهـا فـقَـتَلتها ، وكـانت تلـك الغـزوة سـنة سـبع وعشرين هجريـة ، وكان أمير ذلك الجيش معاوية بن أبي سفيـان(في خلافـة عثمان ابن عفان رضي ا لله عنه) ، وكان معه أبو الدرداء وأبو ذر وغيرهما من الصحابـة . ويعرف قبـر أم حرام في قبرس باسم قبر المرأة الصالحة ، رحمها اللـه .

---

١) سيرد ذكرها بعد قليل ، إن شاء ا لله، حسب الترتيب المتبع.

٢) وقيل تزوجها بعد عمرو بن قيس النجّاري فولدت له قيساً وعبد ا لله .

٣) جزيرة قبرس ، في البحر المتوسط (وهي بالسين وليست بالصاد) .

أم حكيم بنت وداع

هي خزاعية ، كانت من المهاجرات . وروي عنها أنها سمعت النبي (ﷺ) يقول : " عجلوا الإفطار ، وأخروا السَّحور " .

وقالت : قلت للنبي (ﷺ) ، ما جزاء الغني من الفقير ؟

قال : " النصيحة والدعاء " .

وقالت : قلت للنبي (ﷺ) ، رد اللُّطَف [1] ، فقال : " ما أقبحه ، لو أهدي إليّ كُراع[2] لقبلته ، ولو دعيت إليه لأجبته " .

ونقل عنها أنها سمعت النبي (ﷺ) يقول :

"دعاء الوالد يفضي[3] إلى الحجاب "

أي أن دعاء الوالد على ولده أو له مستجاب .

ولذلك يجب على الولد أن يطيع والديه ، ويتحرى رضاء هما ، ويتجنب سخطهما ، مسترشداً بقول الخالق عز وجل : ﴿ فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً ﴾[4] . ليسعد في دنياه وآخرته .

---

١) اللُّطَف (بفتح اللام المشددة والطاء) : الهدية . يقال : أهدى إليه لَطَفاً ،وما أكثر تحفه وألطافه . وهنا تسأل أم حكيم النبي (ﷺ) في رد الهدية وعدم قبولها ..

٢) الكراع من البقر والغنم : مستدق الساق العاري من اللحم.المقصود قبول الهدية ولو كانت قليلة القيمة.

٣) يصل .

٤) الآية ٢٣ من سورة الإسراء .

أم رومـان

هي بنت عـامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتـاب .. مـن مالك بن كنـانـة. كانت امرأة الحارث بن سخبرة بن جرثومة الخير .. الأزدي ، فولـدت لـه الطفيـل. وقـدم زوجها الحارث مـن السـراة إلى مكـة ، ومعـه أم رومـان ، وولـده منهـا ، فحالف أبـا بكر الصديق .

ثـم مـات الحارث بمـكة ، فتزوج أبو بكر أم رومـان ، فولـدت لـه عبـد الرحمن وعائشـة زوج النبي (ﷺ) .

وأسلمت أم رومان بمكة قديمـاً ، وبايعت وهاجرت إلى المدينة ، مـع أهـل رسول ا لله (ﷺ) وولده ، وأهل أبي بكر ، حين قدم بهم في الهجرة .

وكانت أم رومان امرأة صالحة ، وقد توفيت في عهد النبي (ﷺ) بالمدينة ، في ذي الحجة سنة ست من الهجرة .

نقـل حمـاد بن سلمة عـن علي بن زيد عـن القاسم بن محمد أنـه قال : لمـا دُلّيـت أم رومان في قبرها ، قال رسول ا لله (ﷺ) : " من سره أن ينظر إلى امرأة من الحور[1] العيـن [2] ، فلينظر إلى أم رومان " .

وفي حديث عفان : " ونـزل رسول ا لله (ﷺ) في قبرهـا "

فعائشـة وعبد الرحمن همـا أخوا الطفيل لأمـه . قالت عائشـة رضي ا لله عنها : لمـا هاجر رسول ا لله (ﷺ) خلفنـا وخلف بنـاتـه ، فلمـا استقر ، بعـث زيـد بن حارثـة

---

١) مفردها : الحَوْراء ، وهي البيضاء (لا يقصد بذلك حَوَر عينيها) من نساء أهل الجنـة .

٢) مفردها : العَيْناء ، وهي التي اتسعت عينها وحَسُنت . وهو أَعْيَـن .

وبعث معه أبا رافع مولاه ، وأعطاهما بعيرين وخمسمئة درهم يشتريان بها ما يحتاجان إليه من الظهر [1] ، وبعث أبو بكر معهما عبد الله بن أريقط ، ببعيرين أو ثلاثة ، وكتب إلى ابنه عبد الله أن يحمل أمي (أم رومان) وأنا وأختي أسماء . فخرجوا مصطحبين ، وكان طلحة يريد الهجرة ، فسار معهم ، وخرج زيد وأبو رافع .

١) الدوابّ .

أم سُلَيْم

هي بنت مِلْحان بن خالد بن زيد بن حرام ، من بني النجار . وهي الغُميصاء، ويقال الرُّميصاء ، أم أنس بن مالك .

وقد اختلف في اسمها ، فقيل سهلة ، وقيل رُميلة ، وقيل رُميثة ، وقيل مُليكة .

تزوجها مالك بن النضر (والد أنس بن مالك) في الجاهلية ، فلما جاء الله بالإسلام أسلمت مع قومها ، وعرضت الدين الجديد على زوجها ، فغضب عليها، وخرج إلى الشام ، ومات هناك كافراً .

ثم خطبها بعده أبو طلحة الأنصاري ـ وقد كان مشركاً ـ فقالت له : أما إني فيك لراغبة ، وما مثلك يرد ، ولكنك كافر ، وأنا امرأة مسلمة ، فإن تسلم فلك مهري ، ولا أسألك غيره . فأسلم وتزوجها وحسن إسلامه ، فولدت له غلاماً مات صغيراً ، هو أبو عُمير ، وكان معجباً به ، فأسف عليه . ثم ولدت له عبد الله ، الذي دعا له النبي (ﷺ) قبل أن يولد ، فقال لوالديه : " بارك الله لكما في ليلتكما " [1] .

ورزق عبد الله أولاداً صالحين ، هم إسحق [2] وإخوته (وكانوا عشرة) ، كلهم حمل عنه العلم .

ولإسلام أبي طلحة قصة ، يحسن بنا أن نعرفها ، فقد كان معجباً بأم سليم ، وكان يرغب في الزواج منها وهو على دينه ، فأبت أم سليم ذلك،

---

١) عندما توفي أبو عمير (وقد كان أبوه غائباً في ذلك اليوم) كتمت أمه خبر موته ، فلما عاد والده ، سأل عنه ، وكان يحبه كثيراً ، فقالت له زوجته : هو أسكن ما كان ، فظن أنه عوفي ،وقام فأكل ، ثم تزينت له وتطيبت، فنام معها .. فلما أصبح قالت له : احتسبْ ولدك ، فذكر ذلك للنبي (ﷺ) فدعا لهما ..

٢) إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة فقيه معروف .

وحاولت أن تقنعه بالإسلام ، فقالت له : أرأيت حجراً تعبده ، لا يضرك ولا ينفعك ، أو خشبة تأتي بها النجار ، فينجرها لك ، هل يضرك ؟ هل ينفعك ؟ قال ، فوقع في قلبه الذي قالت ، وقال : أشهد أن لا إله إلا ا لله ، وأن محمداً رسول ا لله . فالتفتت إلى ابنها قائلة : يا أنس ، زوّج أبا طلحة ، فتزوجها ، وكان صداقها الإسلام ، لم تأخذ من أبي طلحة شيئاً .

وكانت تقول : لا أتزوج حتى يبلغ أنس ، ويجلس في المجالس ، فيقول : جزى الله أمي عني خيراً ، لقد أحسنت ولايتي .

وكانت أم سليم تغزو مع رسول الله (ﷺ) ، ولها قصص مشهورة ، منها ما أخرجه ابن سعد بسند صحيح [1] أن أم سليم اتخذت خنجراً يوم حنين ، فقال أبو طلحة : يا رسول الله ، هذه أم سليم معها خنجر ، فقالت : اتخذته إن دنا منّي أحد من المشركين بقرت بطنه .

وكان ابنها (أنس بن مالك) خادم رسول ا لله (ﷺ) ، وفي الصحيح[2] عن أنس ، أن أم سليم لما قدم النبي صلى ا لله عليه وسلم ، قالت : يا رسول ا لله ، هذا أنس يخدمك . وكان حينئذ ابن عشر سنين ، فخدم النبي ـ عليه السلام ـ منذ قدم المدينة حتى مات ، فاشتهر بخادم النبي (ﷺ) ، ودعا له الرسول (ﷺ) فقال : اللهم أكثر ماله وولده ، وبارك له فيما أعطيته .

وروت عن النبي (ﷺ) عدة أحاديث ، روى عنها ابنها أنس ، وابن عباس ، وزيد ابن ثابت ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وآخرون .

وكان رسول ا لله (ﷺ) يزور أم سليم ، فتتحفه بالشيء تصنعه له ، ولم

---

١) الإصابة ، ج ٤ ص٤٤٢ (حرف السين) . ٢) المصدر السابق ، حرف السين .

يكن ـ عليه السلام ـ يدخل بيتاً غير بيت أم سليم وبيت أم الفضل إلا على أزواجه ، فقيل له ، فقال : إني أرحمها ، قتل أخوها وأبوها معي . وقد كان يدخل بيتها وبيت أختها أم حرام ، وكانتا في دار واحدة .

قال أنس بن مالك : كان النبي (ﷺ) يزور أم سليم أحياناً ، فتدركه الصلاة فيصلي على بساط لنا ، وهو حصير ينضحه بالماء .

وقال أنس : كان لي أخ صغير يكنى أبا عمير ، فزارنا النبي (ﷺ) يوماً ، فقال : يا أم سليم ، ما شأني أرى أبا عمير ابنك خائر النفس ؟ فقالت : يا نبي الله ، ماتت صعوة [1] له كان يلعب بها . قال فجعل النبي (ﷺ) يمسح برأسه ، ويقول: يا أبا عمير ، ما فعل النغير [2] ؟

قالت أم سليم : كان رسول الله (ﷺ) يَقيل [3] في بيتي (وكان مِعراقاً) ،فكنت آخذ سُكاً [4] فأعجنه بعرقه . فاستيقظ ـ عليه السلام ـ مرة ، فقال : ما تجعلين يا أم سليم ؟ قالت : باقي عرقك أريد أن أدوف [5] به طيبي . وفي رواية أخرى قالت : آخذ هذا للبركة التي تخرج منك [6]. قال أنس : دخل النبي (ﷺ) على أم سليم ، فأتته بتمر وسمن ، فقال : أعيدوا سمنكم في سقائكم ، وتمركم في وعائكم ، فإني صائم ، ثم قام في ناحية البيت ، فصلّى صلاة غير مكتوبة ، فدعا لأم سليم ولأهل بيتها (وخص بالدعاء أنس بن مالك) .

قال النبي (ﷺ) لأم سليم : ما لأم سليم لم تحج معنا العام ؟ قالت : يا

---

١) الصعوة : العصفور الصغير .
٢) النُّغَيْر : البلبل (العصفور) الصغير .
٣) قال يقيل : نام وسط النهار .
٤) السُّكّ : نوع من الطيب .
٥) داف الدواء أو الطيب (يدوفه) : خلطه .
٦) الطبقات ، ج ٨ ص٤٢٨وص٤٢٩ .

نبي الله ، كان لزوجي ناضحان [1] ، فأما أحدهما فحج عليه ، وأما الآخر فتركه يسقي عليه نخله . قال فإذا كان رمضان أو شهر الصوم فاعتمري فيه ، فإن عمرة فيه مثل حجة ، أو تقضي مكان حجة .

عن أنس أنه قال : رأيت (أنجشة) وهو يسوق بالنبي ومعه أم سليم ، والنبي (ﷺ) يقول : رويداً يا أنجشة ، ويحك ، سوقك بالقوارير (أي : تمهل يا أنجشة ، فإنك تسوق بالنساء ، إذ القوارير كناية عن النساء) .

١) الناضح : الدابة أو الجمل يُستقى عليه .

أم عطيـــة الأنصـــاريـــة

هي نسيبـة بنت الحارث . أسلمت وبايعت رسول ا لله (ﷺ) وغزت معـه، وروت عنـه .

قالت أم عطيـة : غزوت مع رسول ا لله (ﷺ) سـبع غـزوات ، فكنـت أصنـع لهـم طعامهم ، وأخلفهم في رحالهم ، وأداوي الجرحى ، وأقـوم على المرضى .

وقالت أم عطيـة : لمـا ماتت زينب بنت رسول ا لله (ﷺ) ، قال لنـا النـبي (ﷺ) : "اغسلنها وتراً ، ثلاثـاً أو خمساً ، واجعلن في الخامسـة كافوراً أو شيئاً مـن كـافور ، وإذا غسلتنها فـأعلمنني " . فلما غسلنـاها أعلمنـاه ، فأعطـانـا حقـوه [1] ، فقـال : " أشعرنها إياه " [2].

وروى الحديث السابق يزيد بن هارون وإسحاق الأزرق وروح بن عبادة عن هشام بن حسان عن حفصـة ، قـالت : حدثتـني أم عطيـة قـالت : توفيـت إحـدى بنـات رسول ا لله ، فقال : " اغسلنها وتراً ، ثلاثـاً أو خمسـاً أو أكـثر مـن ذلـك إن رأيـتن ذلك ، واغسلنها بماء وسدر ، واجعلن في الآخرة كافوراً أو شيئاً من كـافور . وإذا فرغتن فـآذنني [3] ".فقالت : فـآذنـاه ، فألقى إلينـا حقـوه ، فقال : "أشعرنها هذا". قالت : فضفرنـا شعرها ثلاثـة أثلاث ، قرنيها ونـاصيتها ، وألقينـا خلفها مقدمها .

---

١) إزاره .

٢) ألبسها إياه . والشّعار هو ما ولي جسد الإنسان دون ما سواه من الثياب .

٣) فـأعلمنني .

أُم عُـمـــارة

هي نسيبـة بنت كعب بن عمرو بن عوف .. من بـني مـازن بـن النـجّار ، وأمهـا الرباب بنت عبد ا لله بن حبيب بن زيد بن ثعلبـة ، ينتهي نسبها إلى جُشَم بن الخزرج ، وكنيتها أُم عُـمارة .

وهي أخت عبد ا لله بن كعب ، الذي شهد بدراً ، وأخـت أبـي ليلـى عبـد الرحمن بن كعب (أحد البكائين) لأبيهما وأمهما .

تزوجها ابن عمها زيـد بن عـاصم بـن عمـرو بـن عـوف ، فولـدت لـه عبـد ا لله وحبيباً ، اللذين صحبـا النبي (ﷺ) .

ثـم خلف عليها غَـزِيّـة بـن عمرو بن عطيـة .. من بني مـازن بن النجّـار ، فولـدت لـه تميماً وخولـة .

أسلمت أم عمارة ، وحضرت ليلـة العقبـة ، وبـايعت رسول ا لله (ﷺ) ، وشهدت أُحـداً ، والحديبيـة ، وخَيْـبَرَ ، وعمرة القضاء ، وحُنينـاً ، ويوم اليمامـة ، وقطعت يدها ، وسمعت من النبي (ﷺ) أحاديث [1].

ـ جهادها يوم أُحـد :

شهدت أم عمارة أُحُداً مـع زوجهـا غَزيّـة بـن عمـرو وابنيهـا ، وخرجـت معهـم بِشَـنٍّ[2] لهـا ، في أول النَّهـار ، تريـد أن تسـقي الجرحـى ، فـقاتلت وأبلـت بـلاءً حسنـاً، وجرحـت اثني عشر جرحـاً بين طعنـة برمـح أو ضربـة بسيف .

قالت أم سعيد بنت سعد بن ربيـع : دخلت على أم عمارة ، فقلـت : حدثيـني

---

١) الطبقات لابن سعد ، ص٤١٢ ج ٨ .

٢) قربـة .

خبرك يوم أحد ، فقالت : خرجت أول النهار إلى أُحد ، وأنا أنظر ما يصنع الناس ، ومعي سقاء فيه ماء . فانتهيت إلى رسول ا لله (ﷺ) ، وهو في أصحابه ، والدولة والريح للمسلمين ، فلما انهزم المسلمون انحزتُ إلى رسول ا لله (ﷺ) ، فجعلت أباشر القتال ، وأذبّ عن رسول ا لله (ﷺ) بالسيف ، وأرمي بالقوس ، حتى خلصَتْ إليَّ الجراح .

قالت أم سعيد : فرأيت على عاتقها جرحاً له غور أجوف[1] ، فقلت : يا أم عمارة ، من أصابك هذا ؟ قالت : أقبل ابن قُميئة ـ وقد ولّى الناس عن رسول ا لله ـ يصيح : دُلّوني على محمد ، فلا نجوت إن نجا !!

فاعترض له مصعب بن عمير وناس معه ، فكنت فيهم ، فضربني هذه الضربة ، ولقد ضربته على ذلك ضربات ، ولكنّ عدو الله ، كان عليه درعان .

وكان ضمرة بن سعيد المازني يحدث عن جدته ـ وكانت قد شهدت أُحُداً تسقي الماء ـ قالت : سمعت رسول ا لله (ﷺ) يقول : لمقامُ نسيبة بنت كعب اليوم، خير من مقام فلان وفلان . وكان يراها يومئذ تقاتل أشد القتال ، وإنها لحاجزة ثوبها على وسطها ، حتى جرحت ثلاثة عشر جرحاً ، وكانت تقول إني لأنظر إلى ابن قُميئة وهو يضربها على عاتقها ، وكان أعظمَ جراحها ، فداوَتْهُ سنةً .

ثم نادى رسول ا لله (ﷺ) إلى حمراء الأسد ، فشدّت عليها ثيابها ، فما استطاعت من نزف الدم ، ولقد مكثنا ليلتنا نكمّد الجراح حتى أصبحنا .

فلما رجع رسول ا لله (ﷺ) من الحمراء ، ما كاد يصل إلى بيته حتى أرسل إليها

---

١) رأيت جرحاً عميقاً .

عبد الله بن كعب المازني ، يسأل عنها ، فرجع إليه يخبره بسلامتها ، فسرَّ بذلك النبي (ﷺ) .

ـ إعجاب الرسول (ﷺ) بأم عمارة :

حدثت أم عمارة عن نفسها ـ في معركة أحد ـ فقالت :

قد رأيتني وقد انكشف الناس عن رسول الله (ﷺ) ، فما بقي إلا في نفر ما يتمون عشرة ، وأنا وابناي وزوجي بين يديه ، نذبّ عنه ، والناس يمرون به منهزمين ، ورآني لا ترس معي ، فرأى رجلاً مولّياً ، معه ترس ، فقال لصاحب الترس : ألقِ تُرسك إلى من يقاتل ، فألقى ترسه ، فأخذته ، فجعلت أتترّس به عن رسول الله . وإنما فعل بنا الأفاعيل أصحاب الخيل ، لو كانوا رجّالة ـ مثلنا ـ أصبناهم إن شاء الله ، فيقبل رجل على فرس ، فضربني وتترّست له ، فلم يصنع سيفه شيئاً ، وولّى ، وأضرب عرقوب فرسه ، فوقع على ظهره . فجعل النبي (ﷺ) يصيح : يا بن أم عمارة ، أمك ، أمك ! قالت : فعاونني عليه حتى أوردته شَعوبَ [1] .

قال عبد الله بن زيد (ابن أم عمارة) : جرحت يومئذ جرحاً في عضدي اليسرى، ضربني رجل كأنه الرَّقْلُ [2] ، ولم يعرّج عليّ ، ومضى عني . وجعل الدم لا يرقأ [3] ، فقال رسول الله (ﷺ) : اعصب جرحك . فتقبل أمي إليّ ، ومعها عصائب في حَقْوَيْها [4] قد أعدّتها للجراح ، فربطت جُرحي ، والنبي

---

١) شَعوب : الموت (وهو اسم ممنوع من الصرف) .

٢) الرَّقلة : النخلة الطويلة ، جمعها : رقال ورَقْل ، وفي المثل : ترى الفتيان كالرَّقْل : وما يدريك بالدَّخْلِ .

٣) لا يجفّ .

٤) الحَقْوُ : الخَصْرُ .

واقف ينظر إليّ ، ثم قالت : انهض بنيّ فضارب القوم . فجعل النبي (ﷺ) يقول : ومن يُطيق ما تطيقين يا أم عمارة ! قالت : وأقبل الرجل الذي ضرب ابني ، فقال رسول ا لله : هذا ضارب ابنك . قالت فأعترض له ، فأضرب ساقه ، فَبَرَكَ. قالت : فرأيت رسول ا لله يبتسم ، حتى رأيت نواجذه ، وقال : اسْتَقَدْتِ [1] يا أم عمارة . ثم أقبلنا نَعُلُّهُ [2] بالسلاح حتى أتينا على نفسه . فقال النبي (ﷺ): الحمد لله الذي ظَفَّرَكِ وأقرَّ عينَكِ من عدوك ، وأراكِ ثأركِ بعينِكِ .

ـ دعاء النبي (ﷺ) لأم عمارة وأهل بيتها :

قال عبد ا لله بن زيد بن عاصم : شهدت أُحُداً مع رسول ا لله ، فلما تفرق الناس عنه دنوت منه أنا وأمي نذبُّ عنه ، فقال (ﷺ) : ابن أم عمارة ؟ قلت نعم. قال : ارمِ . فرميت بين يديه رجلاً من المشركين بحجر ، وهو على فرس ، فاضطرب الفرس حتى وقع هو وصاحبه ، وجعلت أعلوه بالحجارة ، حتى نضدت عليه منها وقراً ، والنبي (ﷺ) ينظر يتبسّم . ونظر جرح أمي على عاتقها فقال : أمك أمك ، اعصب جرحها ، بارك الله عليكم من أهل بيت ، مقام أمك خير من مقام فلان وفلان ، رحمكم الله أهل البيت ، ومقام ربيبك (يعني زوج أمه) خير من مقام فلان وفلان ، رحمكم ا لله أهل البيت .قالت (أم عمارة): ادعُ ا لله أن نرافقك في الجنة ، فقال (ﷺ) : اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة . فقالت : ما أُبالي ما أصابني من الدنيا .

ـ منزلة أم عمارة لدى أبي بكر وعمر بن الخطاب ، رضي ا لله عنهم جميعاً :

جرحت أم عمارة بأُحُد ـ كما مرَّ ـ اثني عشر جرحاً ، وقطعت يدها باليمامة ،

---

١) أخذت منه حَقَّكِ ، وتغلبت عليه .

٢) نضربه ضرباً متتابعاً .

وجرحت يوم اليمامة ـ سوى يدها ـ أحد عشر جرحاً ، فقدمت المدينة وبها الجراحة ، ولقد رُئي أبو بكر يأتيها ، يسأل بها ، وهو يومئذٍ خليفة ، وأوصى خالد بن الوليد بها .

وأتى عمر بن الخطاب بمروط [1] ، فكان فيها مِرْطٌ جيد واسع ، فقال بعضهم لو أرسلت بهذا المرط إلى زوجة عبد الله بن عمر ، صفية بنت أبي عُبيد .

فقال : أبعث به إلى من هو أحق به منها ، أم عمارة ، نسيبة بنت كعب ، سمعت رسول الله (ﷺ) يقول يوم أحد : ما التفتُّ يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني .

ـ " الصائم تصلي عليه الملائكة " ، " إني لا أصافح النساء " :

قالت أم عمارة نسيبة بنت كعب : دخل عليّ رسول الله (ﷺ) عائداً [2] لي ، فقربت إليه طَفَيْشَلةً [3] وخبزَ شعير . قالت : فأصاب منه وقال : تعالَيْ فكلي . فقلت : يا رسول الله إني صائمة [4] . فقال : إن الصائم إذا أُكل عنده لم تزل الملائكة تصلي حتى يَفرُغ من طعامه .

وفي رواية أخرى ، قالت أم عمارة : أتانا رسول الله فقربنا إليه طعاماً ، فكان بعض من عنده صائماً ، فقال النبي (ﷺ) : إذا أُكل عند الصائم الطعام صلت عليه الملائكة.

وفي رواية ثالثة قالت أم عمارة إنها حضرت النبي (ﷺ) فسمعته يقول : الصائم تصلي عليه الملائكة حتى يفرغوا أو قال يشبعوا .

---

١) مُروط ، مفردها مِرْط وهو : كساء من خزّ أو صوف أو كتّان يؤتزر به وتتلفع به المرأة .

٢) زائراً .

٣) الطَّفَيْشَل : نوع من المرق .

٤) في غير رمضان .

وقالت أم عمارة : كانت الرجال تصفق على يدي رسول ا لله (ﷺ) ليلة العقبة ، والعباس آخذ بيد رسول ا لله (ﷺ) ، فلما بقيت أنا وأم منيع ، نادى زوجي غَزية بن عمرو : يا رسول ا لله ، هاتان امرأتان حضرتا معنا تبايعانك ، فقال : " قد بايعتهما على ما بايعتكم عليه ، إني لا أصافح النساء " .

ـ أم عمارة وأولادها :

تزوجت أم عمارة ثلاثة ، كلهم لهم منها ولد : غَزية بن عمرو المازني ، لها منه تميم بن غزية ، وتزوجت زيد بن عاصم بن كعب المازني ، ولها منه خُبيب الذي قطعه مسيلمة ، وعبد ا لله بن زيد ، قتل بالحرّة ، والثالث نسيبة ، ومات ولده ولم يعقب .

أم كُجَّة الأنصارية

هي امرأة أوس بن ثابت الأنصاري ، فقد توفي أوس ، وترك ثلاث بنات وامرأة يقال لها أم كجة ، فقام رجلان من بني عمه يقال لهما سويد وعرفجة ، فأخذا ماله ، ولم يعطيا امرأته ولا بناته شيئاً . فجاءت أم كجة إلى رسول الله (ﷺ) فذكرت ذلك له ، فنزلت آية المواريث ..

قالت أم كجة للنبي (ﷺ) : يا رسول الله ، إن لي ابنتين [1] ، قد مات أبوهما يوم أحد ، وأخذ عمهما مالهما كله ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون ، وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون ﴾[2].

ثم أنزل الله عز وجل :

﴿ يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين ﴾ [3] .

فأمر الرسول (ﷺ) بإحضار المرأة والرجل (عم البنتين) ، وقال للرجل : "أعطهما الثلثين ، وأعط أمهما الثمن ، وما بقي فهو لك " .

قال أبو داود : هذا خطأ ، وإنما هما ابنتا سعد بن الربيع . وأما ثابت بن قيس ، فقتل يوم اليمامة .

وأخرج الطبري من طريق ابن جريج عن عكرمة ، قال : نزلت في أم كجة وبنت أم كجة وثعلبة وأوس بن ثابت ، وهم من الأنصار ، أحد الرجلين زوجها، والآخر عم ولدها ..

---

١) هناك خلاف بين الروايات في عدد البنات وفي بعض التفاصيل ، وأما المرأة فلم يختلف في أنها أم كجة .

٢) الآية ٧ من سورة النساء .

٣) الآية ١١ من سورة النساء .

أم كُلثوم بنت النبيّ (ﷺ)

وأمها خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العُزّى بن قُصَيّ . تزوجها عُتَيْبة بن أبي لهب بن عبد المطلب ، قبل النبوّة ، فلما بعث رسول ا لله (ﷺ) ، وأنزل ا لله : ﴿ تبت يدا أبي لهب وتبّ ﴾[1] ، قال له أبوه (أبو لهب) : رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته ، ففارقها ـ في الوقت الذي فارق فيه أخوه عتبة رقية ـ ولم يكن دخل بها [2]. ولقد عانت ما عانته رقية من اضطهاد حمالة الحطب ، حتى تم طلاقها . وأسلمت حين أسلمت أمها ، وبايعت رسول ا لله مع أخواتها حين بايعه النساء .

سافرت أختها رقية إلى الحبشة مع زوجها عثمان ، وبقيت أم كلثوم مع أختها الصغرى فاطمة وأمها البارّة ، إبان الاضطهاد القاسي ، الذي كان يكابده الرسول (ﷺ) من كفار قريش .

لقد تحملت أم كلثوم وفاطمة وولداهما مع الثلة المسلمة وطأة الحصار القاتل ، الذي فرضته عليهم قريش ، في شِعب أبي طالب .

وقد مرضت ـ في ذلك الوقت ـ السيدة خديجة ، رضي ا لله عنها ، واشتد بها المرض ، ولما انتهى الحصار ، أسلمت روحها الطاهرة إلى بارئها ، قبيل دخول ابنتها رقية البيت ، بعد عودتها من الحبشة ، مع زوجها عثمان .

ثم هاجرت أم كلثوم مع والدها رسول ا لله (ﷺ) إلى المدينة المنورة ، ومضى عليها عامان في دار الهجرة ، شهدت خلالهما مزيجاً من الأفرح والأحزان ، فقد

---

١) الآية ١ من سورة المسد .

٢) الطبقات ، ج ٨ ص٣٧ .

شهدت فرحة المسلمين بانتصارهم في غزوة بدر ، كما شهدت موت شقيقتها الحبيبة رقية .

وبعد وفاة رقية بثلاث سنوات ، تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم ، على مثل صداق رقية ، ولذلك لقب بذي النورين ، لأنه تزوج اثنتين من بنات رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

قال رسول الله (ﷺ) : لو أن لنا ثالثة لزوّجنا عثمان بها . وروى سعيد بن المسيب أن النبي (ﷺ) رأى عثمان بعد وفاة رقية مهموماً لهفان ، فقال له : ما لي أراك مهموماً ؟ فقال : يا رسول الله ، وهل دخل على أحد ما دخل عليّ ؟! ماتت ابنة رسول الله (ﷺ) التي كانت عندي ، وانقطع ظهري ، وانقطع الصهر بيني وبينك . فبينما هو يحاوره إذ قال النبي (ﷺ) : يا عثمان ، هذا جبريل ـ عليه السلام ـ يأمرني عن الله عز وجل أن أزوجك أختها أم كلثوم ، على مثل صداقها، وعلى مثل عشرتها . فزوجه إياها [1] .

توفيت أم كلثوم ـ رضي الله عنها ـ في شعبان ، سنة تسع من الهجرة ، ولم تلد لعثمان شيئاً .

وصلى عليها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وجلس على حفرتها . ونزل في حفرتها علي بن أبي طالب ، والفضل بن عباس ، وأسامة بن زيد وقيل ، نزل في حفرتها ـ كذلك ـ أبو طلحة [2] .

---

١) موسوعة حياة الصحابيات ، ص١٨٥

٢) الطبقات ج ٨ ص٣٩ وموسوعة حياة الصحابيات ص١٨٤ وص١٨٥.

أم كلثوم بنت عقبة

هي بنت عقبة بن أبي مُعيط ، وأمها أروى بنت كُريز بن ربيعة .

يعود نسب أبويها إلى عبد شمس بن عبد مناف بن قصيّ .

أسلمت بمكة ، وبايعت قبل الهجرة ، وهي أول من هاجر من النساء بعد أن هاجر رسول ا لله (ﷺ) إلى المدينة . وهي القرشية الوحيدة التي خرجت من بين أبويها مسلمة مهاجرة إلى ا لله ورسوله ، فقد خرجت من مكة مع رجل من خزاعة [1] ، حتى قدمت المدينة في هدنة الحديبية ، وخرج في أثرها أخواها الوليد وعمارة ابنا عقبة ، فقدما المدينة من الغد ، فقالا : يا محمد ، أوف لنا بشرطنا وما عاهدتنا عليه [2] ، فقال صلى ا لله عليه وسلم : قد نقض ا لله العقد في النساء ، فانصرفا.

وكانت أم كلثوم قد دخلت على أم سلمة (زوج النبي (ﷺ) متنقبة ، فما عرفتها حتى انتسبت وكشفت النقاب ، فقالت لها أم سلمة : هاجرت إلى ا لله عز وجل وإلى رسول (ﷺ) ؟ قالت : نعم . وأنا أخاف أن يردني كما رد أبا جندل وأبا بصير ، وحال الرجال ليس كحال النساء ..

فلما دخل رسول ا لله (ﷺ) على أم سلمة ، أخبرته خبر أم كلثوم ، فرحب بها وسهّل ، ثم قالت له أم كلثوم : يا رسول ا لله ، إني فررت إليك بديني فامنعني ، ولا تردني إليهم لكيلا يفتنوني ويعذبوني ، ولا صبر لي على العذاب ، إنما أنا امرأة، وضعف النساء إلى ما تعرف ..

---

١) اطمأنت إليه ، لدخول خزاعة في عهد رسول ا لله (ﷺ) وعقده .

٢) في صلح الحديبية ، وكان من ضمن الشروط : أن يرد رسول ا لله (ﷺ) إلى قريش من جاء مؤمناً .

فأبقاها رسول ا لله (ﷺ) ، ولم يردها إلى قريش ، وفيها نزل قوله عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ا لله أعلم بإيمانهنَّ ، فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هنّ حلّ لهم ولا هم يحلون لهن ﴾ [1] . فامتحنها رسول ا لله (ﷺ) وامتحن النساء بعدها [2].

ولم تكن متزوجة في مكة ، فلما قدمت المدينة ، تزوجها زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي ، ثم قتل عنها يوم مؤتة ، فتزوجها الزبير بن العوام ، فولدت له زينب ، ثم طلقها ، فتزوجها عبد الرحمن بن عوف ، فولدت له إبراهيم وحميداً .

ومنهم من يقول إنها ولدت لعبد الرحمن إبراهيم وحميداً ومحمداً وإسماعيل .

ومات عنها ، فتزوجها عمرو بن العاص ، فمكثت عنده شهراً وماتت .

وهي أخت عثمان لأمه . روى عنها ابنها حميد بن عبد الرحمن ، وروى عنها حميد ابن نافع وغيره .

روي عنها أنها سمعت رسول ا لله (ﷺ) يقول : " ليس الكاذب الذي يقول خيراً ، وينمي خيراً ليصلح بين الناس " .

وأخرج لها النسائي حديثاً في فضل ﴿ قل هو ا لله أحد ﴾ .

---

١) الآية ١٠ من سورة الممتحنة .

٢) كان يقول لهن (ﷺ) : وا لله ما أخرجكن إلا حب ا لله ورسوله والإسلام ، وما خرجتن لزوج ولا مال . فإذا قلن ذلك تُركن وحُبسن فلم يُرْدَدْنَ إلى أهليهن .

أم كلثوم بنت علي

هي بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ، وأمها فاطمة بنت رسول ا لله (ﷺ) .

تزوجها عمر بن الخطاب ، رضي ا لله عنه ، وهي جارية لم تبلغ ، فلم تزل عنده إلى أن قتل ، وولدت له زيد بن عمر ، ورقية بنت عمر .

ثم تزوجها بعد عمر عون بن جعفر بن أبي طالب ، فتوفي عنها ، فخلف عليها أخوه عبد ا لله بن جعفر بن أبي طالب ، بعد أختها زينب بنت علي .

فقالت أم كلثوم : إني لأستحيي من أسماء بنت عميس ، إن ابنيها ماتا عندي ، وإني لأتخوف على هذا الثالث ، فهلكت [1] عنده ، ولم تلد لأحد منهم شيئاً .

لما خطب عمر بن الخطاب إلى علي بن أبي طالب ابنته أم كلثوم ، قال علي : إنما حبست بناتي على بني جعفر . فقال عمر : أنكحْنيها يا علي ، فوالله ما على ظهر الأرض رجل يرصد من حسن صحابتها ما أرصد . فقال علي : قد فعلت .

فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين في الروضة (بين القبر والمنبر) ، فقال : رفئوني [2] ، فرفؤوه ، وقالوا : بمن يا أمير المؤمنين ؟ قال : بابنة علي بن أبي طالب.

ثم أنشأ يخبرهم فقال : إن النبي (ﷺ) قال : كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي . وكنت قد صحبته فأحببت أن يكون هذا أيضاً .

---

١) ماتت .

٢) قولوا لي : بالرِّفاء والبنين، وهو دعاء لمن يريد الزواج أو للمتزوج بالالتئام والاتفاق وجمع الشمل .

قال محمد بن عمر وغيره : لما خطب عمر بن الخطاب إلى علي ابنته أم كلثوم ، قال : يا أمير المؤمنين إنها صبية [1] .. فأمر علي بها فصنّعت ، ثم أمر ببُرد [2] فطواه ، وقال : انطلقي بهذا إلى أمير المؤمنين ، فقولي أرسلني أبي يقرئك السلام ويقول إن رضيت البرد فأمسكه ، وإن سخطته فرده .

فلما أتت عمر ، قال : بارك الله فيك وفي أبيك ، قد رضينا .

فرجعت إلى أبيها فقالت : ما نشر البرد ولا نظر إلا إليّ [3] .فزوجها إياه ، فولدت له غلاماً يقال له زيد ، وبنتاً اسمها رقية .

ولقد توفيت أم كلثوم وابنها زيد في وقت واحد ، وكان زيد قد أصيب في حرب كانت بين بني عدي ، خرج ليصلح بينهم فضربه رجل منهم في الظلمة فشجه وصرعه ، فعاش أياماً ثم مات هو وأمه ، وصلى عليهما عبد الله بن عمر ، فجعل زيداً مما يليه ، وأم كلثوم مما يلي القبلة ، وكبر عليهما أربعاً .

---

١) صغيرة .

٢) كساء مخططٌ يلتحف به .

٣) وفي رواية ، أن عمر قال لها : قولي لأبيك قد رضيت رضي الله عنك ، ووضع يده عليها ، فقالت أتفعل هذا ؟ لولا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك . ثم جاءت أباها فأخبرته الخبر ، وقالت له بعثتني إلى شيخ سوء ، قال يا بنية إنه زوجك .

أم مبشر [1]

هي أم مبشر الأنصارية ، امرأة زيد بن حارثة . أسلمت وبايعت رسول الله (ﷺ) ، وروت عنه ،وروى عنها جابر بن عبد الله . قالت : دخل عليّ رسول الله (ﷺ) ، وأنا في نخل لي ، فقال : " من غرسه ، مسلم أو كافر ؟ " قلت: مسلم. قال : " ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه إنسان أو طائر أو سبع إلا كان له صدقة " .

قالت أم مبشر إنها سمعت النبي (ﷺ) يقول عند حفصة : "لا يدخل إن شاء الله النار أحد من أصحاب الشجرة الذين بايعوا تحتها " .

قالت حفصة : بلى يا رسول الله. فانتهرها ، فقالت:﴿ وإن منكم إلا واردها﴾[2] .

فقال النبي (ﷺ) : قد قال : ﴿ ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيّا ﴾[3].

وقد ورد الحوار السابق بين النبي (ﷺ) وزوجته حفصة ، في الإصابة بالشكل الآتي روى عنها [4] جابر بن عبد الله أحاديث ، منها قوله (ﷺ) : " لا يدخل النار أحد شهد بدراً أو الحديبية " فقالت حفصة : فأين قول الله عز وجل: " وإن منكم إلا واردها " ، فقال رسول الله (ﷺ) وقال : "ثم ننجي الذين اتقوا .." .

---

١) وفي بعض الروايات (أم بشير) ، وهي واحدة .

٢) الآية ٧١ من سورة مريم .

٢) الآية ٧٢ من سورة مريم .

٤) المقصود أم مبشر .

أم مَعْبَد الخزاعية

اسمها عاتكة بنت خالد بن خليف بن منقذ ، من خزاعة . تزوجها ابن عمها تميم بن عبد العزى بن منقذ [1] ، وكان منزلها بقُدَيْد ، وهي التي نزل عندها رسول ا لله (ﷺ) حين هاجر إلى المدينة . قالت أم معبد : طلع علينا أربعة على راحلتين ، فنزلوا بي ، فجئت رسول ا لله (ﷺ) بشاة أريد أن أذبحها : فإذا هي ذات درّ: فأدنيتها منه ،فلمس ضرعها ، فقال : لا تذبحيها ، فأرسلتها [2] .

وأضافت أم معبد قائلة : وجئت بأخرى ، فذبحتها ، فطحنت لهم ، فأكل هو ـ عليه السلام ـ وأصحابه ، وهم : أبو بكر الصديق ، ومولاه [3] ، وعبد ا لله بن أريقط (دليل الرسول (ﷺ) في الهجرة) ، وهو على شركه . وقد تغدى رسول ا لله (ﷺ) هو وأصحابه منها ، وبقي عندنا لحمها أو أكثره ، فبقيت الشاة التي لمس رسول ا لله (ﷺ) ضرعها عندنا ، حتى كان زمان الرمادة ، أيام عمر بن الخطاب ، سنة ثماني عشرة من الهجرة ، وكنا نحلبها صبوحاً وغبوقاً [4] ، وما في الأرض قليل ولا كثير .

ومن الجدير بالذكر أن أم معبد كانت يومذاك مسلمة . وقيل إنها أسلمت بعد ذلك .

وروي[5] أن الرسول (ﷺ) وأبا بكر ومن معهما ، مروا على خيمة أم معبد الخزاعية ، وكانت امرأة برزة [6] جلدة ، تسقي وتطعم بفناء الكعبة ، فسألوها

---

١) وقيل : تزوجها هيثم بن أبي الجون الخزاعي ، وهو ابو معبد (ورد ذلك في الإصابة).

٢) أطلقت سراحها ، وتركتها تجري وتتحرك كما تشاء.

٣) عامر بن عامر بن فهيرة .

٤) الصَّبوح : شراب الصباح،والغَبوق:شراب العشيّ .

٥) في الإصابة .

٦) البرزة : التي تجالس الرجال .

لحماً وتمراً ليشتروه ، فلم يصيبوا عندها شيئاً ، وكان القوم مُرْملين [1] ، وفي كسر الخيمة شاة ، فقال رسول الله (ﷺ) : " يا أم معبد ، هل بها من لبن ؟" قالت : هي أجهد من ذلك ، فقال :" أتأذنين لي أن أحلبها ؟" قالت : نعم ، إن رأيت بها حلباً. فمسح (ﷺ) بيده ضرعها ، وسمى الله ، ودعا لها في شاتها ، فدرت واجترت، فدعا بإناء فحلب فيه حتى علاه البهاء [2] ، ثم سقاها حتى رويت ، ثم سقى أصحابه حتى رووا ، وشرب آخرهم ، ثم حلب فيه ثانياً ثم غادره عندها ، وبايعها وارتحلوا عنها .

ثم جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزاً عجافاً يتاسوكن هزالاً [3] ، مخهن قليل[4]، فلما رأى اللبن عجب وقال : أين لك هذا اللبن يا أم معبد ، والشاءُ عازب حيال[5] ، ولا حلوب في البيت ؟

قالت : لا والله إلا أنه مرَّ بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا .. قال : صفيه لي يا أم معبد .

قالت : رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة [6] ، أبلج الوجه [7] ، حسن الخلق ، لم تعبه ثجلة [8] ، ولم تزر به صعلة [9]، وسيم قسيم [10] ،في عينيه دعج [11] ، وفي

---

١) فقراء .
٢) بريق الرغوة وجمالها .
٣) تتمايل في مشيها من الضعف .
٤) كناية عن الضعف .
٥) غير حوامل .
٦) الحسن والجمال .
٧) جميل الوجه .
٨) ثَجِلَ : عظم بطنهُ واسترخى (أي أنه (ﷺ) كان جسمه متناسقاً ، ليس فيه عيب).
٩) ولم يكن (ﷺ) دقيق الرأس والعنق .
١٠) على تقدير :(هو) .
١١) اتساع مع شدة السواد والبياض .

أشفاره غطف [١] ، وفي عنقه سطع [٢] ، وفي صوته صحل [٣]، وفي لحيته كثاثة[٤] . أزج أقرن [٥] ، إن صمت فعليه الوقار ، وإن تكلم سماه وعلاه البهاء . أجمل الناس وأبهاه من بعيد ، وأحسنه وأجمله من قريب . حلو المنطق ، فصل لا نزر ولا هذر [٦] ، كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن ، ربعة [٧] لا بائن من طول ، ولا تقتحمه عين من قصر ، غصن بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظراً ، وأحسنهم قدراً ، له رفقاء يحفون به ، إن قال أنصتوا لقوله ، وإن أمر تبادروا إلى أمره ، محفود محشود [٨] ، لا عابسٌ [٩]، ولا مُفْنِدٌ [١٠].

قال أبو معبد : هو وا لله صاحب قريش ، الذي ذُكر لنا من أمره بمكة ، ولقد هممت أن أصحبه ، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا.

فأصبح صوت بمكة عالياً ، يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه ، وهو يقول:

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين حلا خيمتي أم معبد

هما نزلاها بالهدى فاهتدت به ... فقد فاز من أمسى رفيق محمد

إلى أن يقول :

---

١) أهدابه غزيرة وطويلة . ٢) طول .

٣) بُحَّة . ٤) اجتماع الشعر وكثرته في غير طول ولا رقة .

٥) حاجباه دقيقان فيهما طول وتقوس، يلتقي طرفاهما. ٦) كلامه (ﷺ) حق قاطع ، ليس تافهاً ولا باطلاً .

٧) الربعة : ليس بالطويل ولا بالقصير . ٨) مطاع في قومه يحفون لخدمته .

٩) العابس : الكريهة المَلْقى ، الجهم المحيّا .

١٠) قوله :" ولا مُفنِد " بهامش النهاية ما نصه : كسر النون من مفنِد أولى ، لأن الفتح شمله قولها ، أي أم معبد ، ولا هذر ، وأما الكسر ففيه أنه لا يفند غيره ، بدليل أنه كان لا يقابل أحداً في وجهه بما يكره ، ولأنه يدل على الخلق العظيم (انظر اللسان ، مادة عبس) .

سلوا أختكم عن شاتها وإنائها فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد

دعاها بشاة حائل فتحلبت له صريحاً ضرة الشاة مزبد

فغادرها رهناً لديها لحالب يرددها في مصدر ثم مورد

ـ فلما سمع ذلك حسان بن ثابت ، جعل يجاوب الهاتف وهو يقول :

لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم وقدس من يسري إليه ويغتدي

ترحل عن قوم فضلّت عقولهم وحل على قوم بنور مجدد

هداهم به بعد الضلالة ربهم وأرشدهم من يتبع الحق يرشد

إلى أن يقول :

نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كل مشهد

وإن قال في يوم مقالة غائب فتصديقها في اليوم أو في ضحى الغد

أم هـانئ

هي بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ ، واسمها فاختة (وقيل هند) . تزوجها هبيرة بن أبي وهب بن عمرو المخزومي ، وقد أسلمت عام الفتح ، ولم يسلم زوجها ، وهرب إلى نجران . وقال حين فرَّ معتذراً من فراره :

لعمرك ما وليت ظهري محمداً ... وأصحابه جبناً ولا خيفة القتل
ولكنني قلبت أمري فلم أجد ... لسيفي غناءً [1] إن ضربت ولا نبلي
وقفت فلما خفت ضيعة موقفي ... رجعت لعود كالهزبر[2] أبي الشبل

قال خلف الأحمر : إن أبيات هبيرة في الاعتذار من الفرار ، خير من قول الحارث ابن هشام ، وقال الأصمعي : أحسن ما قيل في الاعتذار من الفرار قول الحارث بن هشام .

وقال هبيرة أيضاً بعد فراره يخاطب امرأته أم هانئ بنت أبي طالب :

لئن كنت قد تابعت دين محمد ... وعطّفت الأرحام منك حبالها
فكوني على أعلى سحيق بهضبة ... ممنعة لا تستطاع قلالها [3]
فإنيَ من قوم إذا جد جدهم ... على أي حال أصبح القوم حالها
وإني لأحمي من وراء عشيرتي ... إذا كثرت تحت العوالي مجالها
وطارت بأيدي القوم بيض كأنها ... محاريق ولدان تنوش ظلالها
وإن كلام المرء في غير كنهه ... كالنبل تهوي ليس فيها نصالها

---

١) نفعاً .
٢) كالأسد .
٣) قممها .

وكان النبي (ﷺ) قد خطب إلى أبي طالب أم هانئ ، وخطبها منه هبيرة بن أبي وهب ، فزوجها هبيرة ، فعاتبه النبي (ﷺ) ، فقال أبو طالب : يا بن أخي ، إنا قد صاهرنا إليهم ، والكريم يكافئ الكريم .

ثم فرق الإسلام ـ كما مرّ ـ بين أم هانئ وبين هبيرة ، فخطبها النبي (ﷺ) ، فقالت : وا لله إني كنت لأحبك في الجاهلية ، فكيف في الإسلام ؟ ! ولكني امرأة مُصْبِية[1] ، فأكره أن يؤذوك ، فقال (ﷺ) : خير نساء ركبن الإبل نساء قريش ، أحناه على ولد في صغره ، وأرعاه على زوج في ذات يده .

وروي أن الرسول (ﷺ) عندما خطب أم هانئ ، قالت له : يا رسول ا لله ، لأنت أحب إليّ من سمعي وبصري ، وحق الزوج عظيم ، فأخشى إن أقبلت على زوجي أن أضيّع بعض شأني وولدي ، وإن أقبلت على ولدي أن أضيع حق الزوج .فقال رسول ا لله (ﷺ) :

" إن خير نساء ركبن الإبل نساء قريش ، أحناه على ولد في صغره ، وأرعاه على بعل في ذات يده " .

وروي ـ كذلك ـ أن رسول ا لله (ﷺ) دخل على أم هانئ ، فخطبها إلى نفسها ، فقالت : كيف بهذا ضجيعاً ، وهذا رضيعاً ؟ (لولدين بين يديها) .

فاستسقى ، فأُتي بلبن فشرب ، ثم ناولها فشربت سؤره [2] ، فقالت : لقد شربت وأنا صائمة . قال (ﷺ) : فما حملك على ذلك ؟ قالت : من أجل سؤرك ، لم أكن لأدعه لشيء لم أكن أقدر عليه ، فلما قدرت عليه شربته . فقال رسول ا لله (ﷺ):" نساء قريش خير نساء ركبن الإبل، أحناه على ولد في صغره ، وأرعاه

---

١) كثيرة الأولاد .

٢) ما تبقى في الإناء .

على زوج في ذات يده " .

ولما أدرك بنوها ، عرضت نفسها على النبي (ﷺ) فقال : أما الآن فلا ، لأن الله أنزل عليه :﴿ يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ هاجرن معك ﴾ [1] ولم تكن أم هانئ من المهاجرات .

وقد ولدت لهبيرة بن أبي وهب : جعدة ، وعَمراً ، ويوسف ، وهانئاً .

وعاشت إلى ما بعد سنة خمسين للهجرة ، وروت عن النبي (ﷺ) أحاديث في الكتب الستة وغيرها ، روى عنها ابنها جعدة وابنه يحيى وحفيدها هارون ومولياها أبو مرة وأبو صالح وابن عمها عبد الله بن عباس وعبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي وولده عبد الله وعبد الرحمن بن أبي ليلى ومجاهد وعروة وآخرون .

١) الآية ٥٠ من سورة الأحزاب .

أمـــامـــة بنت أبي العـــاص

هي بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف ، وأمها زينب بنت رسول ا لله (ﷺ) .

ولدت أمامة لأبي العاص أمامة وعلياً . وثبت ذكر أمامة في الصحيحين من حديث أبي قتادة ، أن النبي (ﷺ) كان يحمل أمامة بنت زينب على عاتقه ، فإذا سجد وضعها ، وإذا قام حملها [1].

ـ أهدي لرسول ا لله (ﷺ) قلادة من جَزْع [2] ملمعة بالذهب ، ونساؤه مجتمعات في بيت كلهن ، وأمامة بنت رسول ا لله (ﷺ) ، وهي بنت أبي العاص بن الربيع ، جارية تلعب في جانب البيت بالتراب ، فقال رسول ا لله (ﷺ) : " كيف ترين هذه "؟ قالت عائشة : فنظرنا إليها فقلنا : يا رسول ا لله ، ما رأينا أحسن من هذه قط ولا أعجب ! فقال : " اردنها إليّ " .

فلما أخذها ، قال : " وا لله لأضعنها في رقبة أحب أهل البيت إليّ " .

قالت عائشة : فأظلمت علي الأرض بيني وبينه خشية أن يضعها في رقبة غيري منهن ، ولا أراهن إلا قد أصابهن مثل الذي أصابني ، ووجمن جميعاً ، فأقبل بها حتى وضعها في رقبة أمامة بنت أبي العاص ، فسرّي عنا .

ـ تزوجها علي بن أبي طالب ، رضي ا لله عنه ، بعد موت فاطمة عليها السلام ، وكانت فاطمة وصت عليا أن يتزوجها ، فلما توفيت تزوجها ، زوجها منه الزبير

---

١) وفي رواية أخرى صلى رسول ا لله وهي على عاتقه ، يضعها إذا ركع ، ويعيدها على عاتقه إذا قام ، حتى قضى صلاته.

٢) نوع من العقيق .

ابن العوام لأن أباه قد أوصاه بها . فلما جرح علي خاف أن يتزوجها معاوية ، فأمر المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أن يتزوجها ، فلما توفي علي ، وقضت العدة تزوجها المغيرة .

أمـــامـة بنـت حمـــزة

هي أمامة بنت حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، وأمها سلمى بنت عُميس ، أخت أسماء بنت عميس .

أخواها لأمها : عبد ا لله وعبد الرحمن ابنا شداد بن الهاد .

لما قدم رسول ا لله (ﷺ) من عمرة القضية [1] ، أخذ معه أمامة بنت حمزة ، فلما قدمت طفقت تسأل عن قبر أبيها ، فبلغ ذلك حسان بن ثابت ، فقال :

تسأل عن قَرْمٍ[2] هِجانٍ [3] سَمَيْدَعٍ [4] لدى الناس مغوار الصباح جسور

فقلت لها إن الشهادة راحةٌ ورضوان رب يا أمام غفور

دعاه إله الخلق ذو العرش دعوة إلى جنة فيها رضا وسرور

قال علي بن أبي طالب : يا رسول ا لله ، مالك تتوق في قريش ولا تتزوج إلينا ؟

قال : عندك شيء ؟ قال علي : نعم ، ابنة حمزة .

قال : تلك ابنة أخي من الرضاعة .

وفي رواية أخرى ، قال علي لرسول ا لله (ﷺ) : ألا تزوّج ابنة عمك حمزة ، فإنها، قال سفيان أجمل ، وقال إسماعيل أحسن فتاة في قريش ؟ فقال : يا علي ، أما علمت أن حمزة أخي من الرضاعة ، وأن ا لله حرم من الرضاعة ما حرم من النسب.

قال ابن عباس : إن عمارة [5] بنت حمزة بن عبد المطلب ، وأمها سلمى بنت عميس كانت بمكة ، فلما قدم رسول ا لله (ﷺ) كلم علي النبي (ﷺ) فقال:

---

١) القضاء .

٢) السيّد المعظّم .

٣) كريم الحسب .

٤) السيّد الكريم السخيّ .

٥) هي أمامة .

علامَ تترك ابنة عمنا يتيمة بين ظهرَيْ المشركين ؟ فلم ينهه النبي (ﷺ) عن إخراجها فخرج بها ، فتكلم زيد بن حارثة ، وكان وصي حمزة ، وكان النبي (ﷺ) آخى بينهما حين آخى بين المهاجرين ، فقال : أنا أحق بها ابنة أخي . فلما سمع بذلك جعفر بن أبي طالب ، قال : الخالة والدة وأنا أحق بها لمكان خالتها عندي ، أسماء بنت عميس . فقال علي : ألا أراكم تختصمون في ابنة عمي ، وأنا أخرجتها من بين أظهر المشركين ، وليس لكم إليها نسب دوني ، وأنا أحق بها منكم .

فقال رسول ا لله (ﷺ) : أنا أحكم بينكم ، أما أنت يا زيد فمولى ا لله ورسوله ، وأما أنت يا علي فأخي وصاحبي ، وأما أنت يا جعفر فشبيه خَلقي وخُلقي ، وأنت يا جعفر أولى بها ، تحتك خالتها ، ولا تنكح المرأة على خالتها ولا على عمتها . فقضى بها لجعفر .[1]

فقيل للنبي (ﷺ) : تزوجها . فقال : ابنة أخي من الرضاعة .فزوجها رسول ا لله (ﷺ) سلمة بن أبي سلمة . فكان النبي (ﷺ) يقول : هل جزيت سلمة [2] ؟

---

١) لو لم تكن خالتها على قيد الحياة ، أما وهي حية ، أو على ذمته ، فلا يجوز له ذلك .

٢) ابن أم سلمة ، زوج النبي (ﷺ) .

أُميـمـة (أم أبي هريرة)

هي أم أبي هريرة [1] . أسلمت وروى إسلامها أبو هريرة ، قال : كنت أدعو أمي إلى الإسلام ، وهي مشركة ، فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله (ﷺ) ما أكره ، فأتيت رسول الله (ﷺ) وأنا أبكي ، فقلت يا رسول الله ، إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى علي ، وإني دعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة ، فقال رسول الله (ﷺ) : " اللهم اهد أم أبي هريرة " . فخرجت مستبشراً بدعوة نبي الله (ﷺ) ، فلما جئت فصرت إلى الباب ، فإذا هو مجاف [2] ، فسمعت أمي خشف[3] قدمي فقالت : مكانك [4] يا أبا هريرة ، وسمعت خضخضة الماء ..

ولبست درعها [5] ، وفتحت الباب وقالت :

يا أبا هريرة ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله .

قال : فرجعت إلى رسول الله (ﷺ) فأخبرته ، فحمد الله ، وقال خيراً .

روي أن عمر بن الخطاب دعا أبا هريرة ليستعمله [6] ، فأبى أن يعمل له . فقال له : أتكره العمل ، وقد طلبه من كان خيراً منك ؟ ! قال : من ؟ قال : يوسف ابن يعقوب عليهما السلام . فقال أبو هريرة : يوسف نبي ابن نبي ، وأنا أبو هريرة بن أميمة ، أخشى ثلاثاً أو اثنتين .

فقال عمر : أفلا قلت خمساً . قال : أخشى أن أقول بغير علم ، وأقضي بغير حكم ، وأن يضرب ظهري ، وينتزع مالي ، ويشتم عرضي .

---

١) من أشهر رواة الحديث عن النبي (ﷺ).
٢) المقصود (مغلق) .
٣) صوت .
٤) الزم مكانك أو قف مكانك .
٥) القميص أو الثوب الذي تلبسه المرأة في البيت .
٦) ليجعله عاملاً من عمال الدولة (حاكم إقليم).

أُمَيْمة بنت رُقيقة

هي بنت عبد الله بن بجاد بن عمير بن الحارث ، تنتمي إلى تيم بن مرة ، أما أمها فهي رقيقة بنت خويلد بن أسد ، أخت أم المؤمنين ، خديجة بنت خويلد .

قالت أميمة بنت رقيقة : أتيت رسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم في نسوة يبايعنه ، فقلنا نبايعك يا رسول الله على ألا نشرك بالله شيئاً ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيك في معروف . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " فيما استطعتن وأطقتن " .

فقلنا : الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا ، هلم نبايعك يا رسول الله . فقال : "إني لا أصافح النساء ، إنما قولي لمئة امرأة كقولي لامرأة واحدة " .

وقد اغتربت أميمة ، وتزوجها حبيب بن كُعيب بن عُتير الثقفي ، فولدت له النهدية وابنتها وأم عُبيس وزُنّيرة ، أسلمن بمكة قديماً ، وكنّ ممن يعذب في الله ، فاشتراهن أبو بكر الصديق ، فأعتقهن ، فقال له أبوه (أبو قحافة) :

يا بني ، انقطعت إلى هذا الرجل [1] ، وفارقت قومك ، وتشتري هؤلاء الضعفاء؟! .

فقال له : يا أبه ، أنا أعلم بما أصنع .

وكان مع النهدية يوم اشتراها طحين لسيدتها ، تطحنه أو تدق لها نوى ،

---

١) يعني محمداً .

فقال لها أبو بكر : ردي إليها طحينها أو نواها ، فقالت : لا ، حتى أعمله لها ، وذلك بعد أن باعها .

وأعتقها أبو بكر ، وأصيبت زنيرة في بصرها فعميت ، فقيل لها :أصابتك اللات والعزى ، فقالت : لا والله ما أصابتني ، وهذا من الله . فكشف الله عن بصرها ورده إليها ، فقالت قريش : هذا بعض سحر محمد .

بُـرَيْـرَة

أو بَـرَّة ، هي مولاة عائشـة بنت أبي بكر الصديق ، أم المؤمـنين .

كانت مولاة لقـوم من الأنصار أو لغيرهم ، فاشـترتها عائشـة ، فأعتقتهـا . وكـانت تخـدم قبل أن تشتريها .

قالت عائشـة ، رضـي ا لله عنهـا : دخلـت عليّ بريـرة وهـي مكاتبـة ، فقـالت : اشـتريني . فقلـت : نعـم . فقـالت : إن أهلـي لا يبيعونـني حتـى يشـترطوا ولائـي . فقـلت : لا حاجـة لي فيك .

فسـمع ذلـك رسـول ا لله (ﷺ) أو بلغـه ، فقـال : مـا بـال بريـرة ؟ فأخبـرتـه ، فـقـال: اشتريها وأعتقيها ، ودعيهم فيشترطون مـا شاؤوا . فاشتريتها فـأعتقتـها .

وقال رسول ا لله (ﷺ) : " الولاء لمـن أعتق ، ولـو اشترطـوا مئـة مرة " [1] .

قالت عائشـة : قـام النـبي (ﷺ) خطيبـاً في شـأن بريـرة حـين أعتقتـها ، واشـترط أهلها الولاء ، فقـال :

" مـا بـال أقوام يشترطون شروطاً ليست في كتـاب ا لله ! من اشترط شرطاً ليس في كتـاب ا لله ، فشرطـه بـاطل ، وإن اشترط مئـة مرة ، فشرط ا لله أحـق وأوثـق[2].

قال عطـاء :كان زوج بريرة عبداً مملوكـاً لبني المغيرة،يدعى مغيثـاً ، فلمـا أُعتقـت ، خيرهـا رسول ا لله (ﷺ) . وكـان ابن أبي ليلى يرى الخيـار لها من المملوك، ولا يراه لها من الحرّ .

---

١) إسناده صحيح ، أخرجه البخاري .

٢) إسناده صحيح .

خيّر رسول ا لله (ﷺ) بريرة ، فكلمها فيه [1] ، فقالت : يا رسول ا لله ، أشيء واجب عليّ ؟ قال : لا ، إنما أشفع له . قالت : فلا حاجة لي فيه .

تُصُدِّق على بريرة بلحم ، فقصبوه ، فقدموا إلى رسول ا لله (ﷺ) طعاماً بأدم غير اللحم ، فقال : ألم أر عندكم لحماً ؟ قالوا : يا رسول ا لله ، إنما هو لحم تُصُدِّق به على بريرة . فقال رسول ا لله (ﷺ) : هو صدقة على بريرة وهدية لنا[2].

---

١) المقصود زوجها .

٢) لأن النبي (ﷺ) لا يأكل الصدقة .

تُماضر

هي بنت الأصبغ بن عمرو بن ثعلبة الكلبية ، وأمها جويرية بنت وبرة ، من بني كنانة بن عوف من كلب .

وهي من أهل دومة الجندل من أطراف دمشق ، تزوجها الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف [1] ، ولزواجه منها قصة ..

فقد بعث النبي (ﷺ) عبد الرحمن بن عوف إلى قبيلة كلب [2] ، وكان على رأسه عمامة سوداء ، فنقضها رسول ا لله (ﷺ) بيده ، وعممه بيده ، وأسدلها بين كتفيه قدر شبر ، وقال : هكذا فاعتم يا بن عوف ، اغد باسم ا لله، فجاهد في سبيل ا لله تقاتل من كفر با لله ، إذا لقيت شرفاً [3] فكبر ، وإذا ظهرت فهلل [4] ، وإذا هبطت فاحمد واستغفر ، وأكثر من ذكري عسى أن يفتح بين يديك ، فإن فتح على يديك ، فتزوج بنت ملكهم أو بنت شريفهم (وكان الأصبغ بن عمرو بن ثعلبة شريفهم) ، فتزوج بنته تماضر ، فولدت له أبا سلمة ابن عبد الرحمن الفقيه .

وقد سكنت تماضر المدينة ، وأدركت سيدنا رسول ا لله (ﷺ) . ولما قدم بها عبد الرحمن بن عوف المدينة ، رغب القرشيون في جمالها ، فجعلوا يسترشدونها، فترشدهم إلى بنات أخواتها وبنات إخوتها .

وتماضر هي أول كلبية نكحها قرشي ، ولم تلد لعبد الرحمن بن عوف غير أبي سلمة .

---

١) أحد المبشرين بالجنة .

٢) في دومة الجندل .

٣) الشرف : المكان العالي .

٤) إذا انتصرت فقل : لا إله إلا ا لله .

ولما مرض عبد الرحمن جرى بينه وبين تماضر شيء ، فقال لها : والله لئن سألتني الطلاق لأطلقنك ، فقالت : والله لأسألنك . فقال : إذا حضت وطهرت فأعلميني . فلما حاضت وطهرت أرسلت إليه تعلمه ، فمر رسولها [1] ببعض أهله، فدعاها ، فقال لها : أين تذهبين ؟ قالت : أرسلتني تماضر إلى عبد الرحمن أعلمه أنهاحاضت ثم طهرت .

قال : ارجعي إليها فقولي لها لا تفعلي ، فوالله ما كان ليرد قسمه .

فرجعت إليها فقالت لها ، فقالت : أنا والله لا أرد قسمي أبداً ، اذهبي إليه فأعلميه ، فذهبت إليه فأعلمته ، فغضب وقال : هي طالق البتة ، لا أرجع لها .

فلم تمكث إلا يسيراً حتى مات ، وكان عبد الرحمن قد قال : لا أورث تماضر شيئاً، ورفع ذلك إلى عثمان ، فورثها ، وكان ذلك في العدة ، فصالحوها من نصيبها من ربع الثمن على ثمانين ألفاً وما وفوها ، وكان لعبد الرحمن أربع نسوة.

وكان عبد الرحمن قد متع تماضر بجارية سوداء عندما طلقها .

ثم تزوج الزبير بن العوام تماضر الكلبية ، بعد عبد الرحمن ، فلم تلبث عنده إلا يسيراً حتى طلقها .

---

١) والرسول ـ هنا ـ امرأة . ويستخدم هذا اللفظ للمذكر والمؤنث والواحد والجمع .

حمنة

هي بنت جحش بن رئاب الأسدية ، وأمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم .

كانت حمنة عند مصعب بن عمير، فولدت له ابنة ، قتل عنها يوم أحد .

قامت النساء ـ حين رجع رسول الله (ﷺ) من أحد ـ يسألن الناس عن أهليهن ، فلم يخبرن حتى أتين النبي (ﷺ) ، فلا تسأله امرأة إلا أخبرها فجاءته حمنة بنت جحش ، فقال :

يا حمنة ، احتسبي أخاك عبد الله بن جحش .

قالت : إنا لله ، وإنا إليه راجعون ، رحمه الله وغفر له .

ثم قال : يا حمنة ، احتسبي خالك حمزة بن عبد المطلب .

قالت : إنا لله ، وإنا إليه راجعون ، رحمه الله وغفر له .

ثم قال : يا حمنة ، احتسبي زوجك مصعب بن عمير.

فقالت : يا حرباه !

فقال النبي (ﷺ) : إن للرجل لشعبة من المرأة ما هي له شيء .

وفي رواية [1] أن النبي (ﷺ) قال لحمنة :

كيف قلت على مصعب ما لم تقولي على غيره ؟

قالت : يا رسول الله ، ذكرت يتم ولده .

وقد كانت [2] حضرت أحداً تسقي العطشى ، وتداوي الجرحى ، وقد أطعمها

---

١) عن محمد بن عمر .

٢) حمنة .

رسول الله في خيبر ثلاثين وسقاً [1].

وتزوجها - بعد مصعب - طلحة بن عبيد الله ، فولدت له محمد بن طلحة السجاد، وبه يكنى طلحة ، وعمران بن طلحة .

١) الوَسْق : ستون صاعاً ، والصاع خمسة أرطال وثلث .

حـواء (أم بُـجَيْـد)

هي جـدة عمرو بن معاذ ، وهي من المبايعـات ، قالت : سمعت رسـول الله (ﷺ) يقول : " أسفروا [1] بالصبح ، فإنـه أعظم للأجـر " .

وروي عنها أنها قالت لرسول الله (ﷺ) : إن المسـكين ليقـوم ببـابي فـلا أجـد لـه شيئاً أعطيه ، فقال لها : " إن لم تجدي شيئاً تعطيه إياه إلا ظِـلـفاً محرقـاً فادفعيـه إليـه في يده " [2] .

وقـد ورد الحديـث بلفـظ آخـر ، هـو أن أم بجيـد الأنصـاري ، سمعـت الرسـول (ﷺ) يقول : " ردوا السائل ولو بظلف محرّق ".

وروي أيضـاً : " يـا نساء المؤمنـات ، لا تحقـرن إحداكـن لجارتهـا ولـو بكُـراع [3] محرّق " .

وروى مالك الحديث السابق عـن زيد بن أسلم عن عمرو بن معاذ عن جدتـه حواء عـن النبي (ﷺ) ، قال : " لا تحتـقرن جارة لجـارتها ولـو فِـرسِنَ [4] شاة " .

ـ يتضح لـنـا من الحديثيـن السابقيـن ، اللذين روتهما أم بجيد الأنصارية عـن الرسول (ﷺ) ما يلي :

١ـ يزداد أجـر المسلم عندما يتأخر في صلاة الصبح إلى وقت الإسفار ، وهو الوقت

---

١) أسفر الصبح : وضح وانكشف . ويقال ، أسفر بالصلاة : صلاها في إسفار الصبح .

٢) ويروى : (ظِلفـا محترقاً) والظلف : الظفر المشقوق للبقرة والشاة والظبي ونحوها .

٣) الكُراع من الإنسان : ما دون الركبة إلى الكعب ، ومن البقر والغنم : مستدق الساق العاري من اللحم ، جمعه : أكْرُع وأكارع .

٤) الفِرْسِن للبعير والشاة : كالحافر للفرس وكالقدم للإنسان .

الذي تبدو فيه الأشياء واضحة إلى حدّ ما .ولذلك فإن صلاة الصبح جماعة تكون بعد الأذان بخمس وعشرين دقيقة أو بنصف ساعة .

٢ـ يحثنا رسول الله (ﷺ) على التصدق على الفقراء والمساكين ولو بظلف محرق، وورد في بعض الأحاديث : " تصدق ولو بشق تمرة " . وهذا يعني وجوب تقديم المساعدة للمحتاجين ولو كانت قليلة ، كل حسب استطاعته وقدرته .

خُلَيْدَة

هي بنت قيس بن ثابت من بني دهمان . تزوجها البراء بن معرور من بني سلمة ، وهو أحد النقباء ، فولدت له بشراً ، الذي شهد بدراً ، وهو الذي أكل من الشاة المسمومة مع رسول ا لله (ﷺ) .

ولقد أسلمت خليدة ، وبايعت رسول ا لله (ﷺ) ، وروت عنه .

قالت للنبي ، عليه السلام : يا رسول ا لله ، هل يتعارف الموتى ؟ فقال : " تربت يداك " ، وربما قال " ترب جبينك " النفس الطيبة طير خضر في الجنة ، فإن كان الطير يتعارفون في رؤوس الشجر ، فإنهم يتعارفون .

وروي عنها أنها قالت : سمعت رسول ا لله (ﷺ) يقول لأصحابه : ألا أنبئكم بخير الناس رجلاً ؟ قالوا : بلى يا رسول ا لله . قالت ، ورمى بيده نحو المغرب . فقال : رجل آخذ بعنان فرسه ينتظر أن يغير أو يغار عليه .ألا أنبئكم بخير الناس رجلاً بعده ؟ قالوا : بلى يا رسول ا لله . قالت ، ورمى بيده نحو الحجاز ، فقال : رجل في غنمه يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعلم حق ا لله في ماله ، قد اعتزل شرور الناس .

وروي عن عائشة ، رضي ا لله عنها ، أنها قالت : دخلت أم بشر بن البراء (وهي خليدة بنت قيس) على رسول ا لله (ﷺ) ، في مرضه الذي مات فيه ، وهو محموم ، فمسته ، فقالت : ما وجدت مثل وعك عليك على أحد .

فقال رسول الله (ﷺ) : كما يضاعف لنا الأجر ، كذلك يضاعف علينا البلاء، ما يقول الناس ؟

قالت : زعم الناس أن برسول الله ذات الجنب [1] .

فقال : ما كان الله ليسلّطها عليّ ، إنما هي همزة من الشيطان [2] ، ولكنه من الأكلة التي أكلت أنا وابنك يوم خيبر ، ما زال يصيبني منها عِداد [3] حتى كان هذا ، وآن انقطاع أبهري [4] . فمات رسول الله (ﷺ) شهيداً .

---

١) قَرحة تصيب الإنسان في داخل جنبه (كما زعم بعض أطباء العرب) ، وفي الطب الحديث : التهاب في الغشاء المحيط بالرئة (المعجم الوسيط) .

٢) همزة من الشيطان : من وساوس الشيطان .

٣) عِداد الحمى : وقتها الذي تعود فيه .

٤) كناية عن قرب الموت .

خولة بنت ثعلبة

هي خولة بنت ثعلبة بن أصرم بن فهد بن ثعلبة بن غَنم بن عوف . وقيل خولة بنت مالك بن ثعلبة بن أصرم .. ويقال لها ـ أيضاً ـ خويلة ، ولكن إطلاق خولة عليها أكثر .

تزوجها أوس بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهد ، أخو عبادة بن الصامت . وهي (المجادلة) ، أسلمت وبايعت رسول ا لله (ﷺ) .

قالت خولة : فيّ وا لله وفي أوس ، أنزل ا لله عز وجل صدر سورة المجادلة ، قالت : كنت عنده ، وكان شيخاً كبيراً قد ساء خلقه وضجر ، فدخل عليّ يوماً ، فراجعته بشيء فغضب ، وقال : أنت عليّ كظهر أمي ، فقلت له : وا لله لقد تكلمت بكلام عظيم . ثم عمدت لرسول ا لله (ﷺ) ، فروت له ماحدث بينها وبين أوس .

فأرسل رسول ا لله(ﷺ) إلى زوجها فحضر ، فقال له : ماذا تقول ابنة عمك ؟ قال: صدقت ؛ فقد ظاهرت منها ؛ فقلت لها : أنت عليّ كظهر أمي .

فقال له رسول ا لله (ﷺ) : لا تدن منها ، ولا تدخل عليها حتى آذن لك ..

ثم أنزل ا لله ـ سبحانه وتعالى ـ قوله :

"قد سمع ا لله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى ا لله وا لله يسمع تحاوركما " إلى آخر الآيات [1].

وكانت خولة عند رسول ا لله (ﷺ) ، فقال لها : (مُريه فليعتق رقبة) ، قالت : وا لله يارسول ا لله ما عنده ما يعتق. قال (فليصم شهرين متتابعين) ، قالت : وا لله

---

١) سورة المجادلة .

إنه لشيخ كبير مابه من طاقة ، قال :(فليطعم ستين مسكيناً وسقاً [1] من تمر) ، قالت : يارسول ا لله (ماذاك عنده) ، فقال رسول ا لله (ﷺ) : (فإنا سنعينك[2] بعذق [3] من تمر) ، قالت : يارسول ا لله ، وأنا سأعينه بعذق آخر ، فقال : (قد أصبت وأحسنت ، فاذهبي فتصدقي به عنه ، ثم استوصي بابن عمك خيراً . قالت: ففعلت . وكان الذي يظاهر في الجاهلية تحرم عليه امرأته إلى آخر الدهر . فكان أول من ظاهر في الإسلام أوس بن صامت ، ثم ندم على ما كان منه وقال لامرأته : ما أراك إلا قد حرمت عليّ . قالت : ما ذكرت طلاقاً ، وإنما كان هذا التحريم فينا قبل أن يبعث ا لله رسوله . فأتت رسول ا لله (ﷺ) وسألته ، فأنزل ا لله ـ سبحانه وتعالى ـ الآيات السابقة ، بعد أن جادلت رسول ا لله (ﷺ) مراراً حين قال لها : " ما أراك إلا قد حرمت عليه " .

خرج عمر بن الخطاب ومعه الناس ، فمر بعجوز ، فاستوقفته ، فوقف ، فجعل يحدثها وتحدثه ، فقال له رجل : يا أمير المؤمنين ، حبست الناس على هذه العجوز، فقال : ويلك ، أتدري من هذه ؟ هذه امرأة سمع ا لله شكواها من فوق سبع سماوات ، هذه خولة بنت ثعلبة ، التي أنزل ا لله فيها (قد سمع ا لله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى ا لله) ، وا لله لو أنها وقفت إلى الليل ما فارقتها إلا للصلاة ، ثم أرجع إليها . وروي أنها قالت لعمر : اتق ا لله في الرعية، واعلم أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ، ومن خاف الموت خشي الفوت .

---

١) الوَسْق : ستون صاعاً .

٢) وروي أن الرسول (ﷺ) أمره أن يأتي أم المنذر بنت قيس.

٣) العِذق : قِنو النخلة الذي عليه البلح .

رقيـــة بنـــت النبيّ (ﷺ)

وأمها خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العُزّى بن قُصيّ . تزوجها عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب ، قبل النبوة ، فلما بُعث رسول ا لله (ﷺ) وأنزل ا لله ﴿ تبت يدا أبي لهب وتب ﴾ [1] ، قال أبوه (أبو لهب) : رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته ، ففارقها ولم يكن دخل بها [2] ، ولقد عانت من اضطهاد حمالة الحطب كثيراً .

وأسلمت حين أسلمت أمها خديجة ، وبايعت رسول ا لله (ﷺ) هي وأخواتها، حين بايعه النساء . وتزوجها عثمان بن عفان ، وهاجرت معه إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعاً . وكانت في الهجرة الأولى قد أسقطت من عثمان سقطاً ، ثم ولدت له ـ بعد ذلك ـ ابناً فسماه عبد ا لله ، وكان عثمان ـ رضي ا لله عنه ـ يكنى به ، فلما بلغ سنتين من عمره ، نقره ديك في وجهه ، وقيل بل في الجزء اللين من جمجته ـ التي كانت ما تزال غضة ـ فمات ، وكان ذلك في المدينة المنورة .

لم تحتمل رقية هذه الصدمة العنيفة ، فبكته كثيراً ، وحزن الرسول ا لله (ﷺ) على حفيده ، وسقطت الأم المسكينة صريعة الحمّى ، وعجز جسمها النحيل عن مقاومة المرض ، وبقي عثمان إلى جوارها ، يخفف عنها آلامها ، فلم يتمكن من المشاركة في معركة بدر ، التي كانت تدور رحاها آنذاك .

ثم إن رقية أسلمت روحها الطاهرة في الوقت الذي انطلقت فيه صيحات الفرح من المسلمين، لإحرازهم النصر المؤزّر في غزوة بدر، على مشركي مكة.

---

١) الآية ١ من سورة المسد .

٢) الطبقات ج ٨ ص٣٦ وص٣٧.

لما ماتت رقية ، قال لها النبي (ﷺ) مودّعاً : الحقي بسلفنا عثمان بن مظعون. فبكت النساء على رقية ، فجاء عمر بن الخطاب ، فجعل يضربهن بسوطه ، فأخذ النبي (ﷺ) بيده ، ثم قال : دعهن يا عمر يبكين . ثم قال ـ عليه السلام ـ ابكين وإياكن ونعيق الشيطان ، فإنه مهما يكن من القلب والعين فمن ا لله والرحمن ، ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان . فقعدت فاطمة على شفير القبر إلى جنب النبي (ﷺ) فجعلت تبكي ، فجعل رسول ا لله (ﷺ) يمسح الدمع عن عينها بطرف ثوبه [1] .

وقيل [2] إن رقية توفيت ورسول ا لله (ﷺ) ببدر ، ولم يشهد دفنها . ولعل الحديث السابق في غيرها من بنات النبي (ﷺ) اللاتي شهد دفنهنّ . فإن كان في رقية وكان ثبتاً ، فلعلّه أتى قبرها بعد قدومه المدينة ، وبكاء النساء عليها بعد ذلك، فقد قدم زيد بن حارثة من بدر بشيراً [3] ، فدخل المدينة حين سُوِّي التراب على رقية بنت رسول ا لله (ﷺ) .

دفنت ـ رضي ا لله عنها ـ في المدينة ، وقد صلى عليها والدها رسول ا لله ، صلى ا لله عليه وسلم ، وزوجها عثمان بن عفان ، وعمر بن الخطاب ، وعدد من الصحابة ، رضوان ا لله عليهم .

لقبت رقية بذات الهجرتين ، لأنها هاجرت إلى الحبشة ، ثم هاجرت مع أبيها ـ صلى ا لله عليه وسلم ـ إلى المدينة المنورة .

---

١) ، ٢) الطبقات ج ٨ ص٣٦ وص٣٧. ٣) يبشر بانتصار المسلمين .

رَيْحانة

هي بنت زيد بن عمرو بن خنافة بن سمعون (وقيل : شمعون) بن زيد، من بني النضير ، وكانت متزوجة رجلاً من بني قريظة يقال له الحكم ، فنسبها بعض الرواة إلى بني قريظة لذلك ، فلما وقع السبي على بني قريظة ، سباها رسول ا لله (ﷺ) فأعتقها وتزوجها وماتت عنده [1] .

ورد في الطبقات أن رسول ا لله (ﷺ) أعتق ريحانة ، وكانت عند زوج محب لها مكرم ، فقالت : لا أستخلف بعده أبداً ، وكانت ذات جمال . فلما سُبيت بنو قريظة ، عُرض السبي على رسول ا لله (ﷺ) فكانت فيمن عرض عليه ، فأمر بها فعزلت ، وكان له صفيّ من كل غنيمة ، ثم أرسل بها إلى منزل أم المنذر بنت قيس أياماً ، حتى قتل الأسرى ، وفرق السبي . ثم دخل عليها ـ عليه السلام ـ فاستحيت منه ، فدعاها ، فأجلسها بين يديه ، فقال : إن اخترت ا لله ورسوله ، اختارك رسول ا لله لنفسه . فقالت : إني أختار ا لله ورسوله . فلما أسلمت ، أعتقها رسول ا لله (ﷺ) وتزوجها ، وأصدقها ما كان يصدق نساءه ، وأعرس بها في بيت أم المنذر ، وكان يقسم لها ما كان يقسم لنسائه ، وضرب عليها الحجاب ، وكان معجباً بها ، وكانت لا تسأله إلا أعطاها ذلك ، فلم تزل عنده حتى ماتت، مرجعه من حجة الوداع ، فدفنها بالبقيع ، وكان قد تزوجها في المحرم، سنة ست من الهجرة .

وفي (أُسد الغابة) أن ريحانة من بني قريظة ، وقيل من بني النضير ، والأول أكثر . ونقل ابن الأثير [2] عن ابن إسحق أن ريحانة هي إحدى نساء بني عمرو بن قريظة ، ماتت قبل وفاة النبي (ﷺ) ، قيل ماتت سنة عشر لما رجع رسول ا لله (ﷺ) من حجة الوداع .

---

١) لذلك يعدها بعض المؤلفين من زوجات النبي (ﷺ) ، ولا يعدها آخرون منهن .

٢) أسد الغابة ، ج٥ ص٤٦٠ .

وورد عن ابن إسحق ـ أيضاً ـ أن النبي (ﷺ) توفي عنها وهي في ملكه ، وكان ـ عليه السلام ـ عرض عليها ـ أن يتزوجها ويضرب عليها الحجاب ، فقالت : يا رسول ا لله ، بل تتركني في ملكك ، فهو أخف عليَّ وعليك ، فتركها .

وكانت ـ حين سباها ـ قد سمعت بالإسلام ، وأبت إلا اليهودية ، فوجد [1] رسول ا لله في نفسه ، فبينما هو مع أصحابه إذ سمع نعلين خلفه فقال : هذا ثعلبة بن سعية ، يبشرني بإسلام ريحانة ، فبشره بإسلامها [2] .

وورد في الطبقات ، أن ريحانة لما قتل زوجها وقعت في السبي ، فكانت صفيّ رسول ا لله (ﷺ) يوم بني قريظة ، فخيرها ـ عليه السلام ـ بين الإسلام وبين دينها، فاختارت الإسلام ، فأعتقها رسول ا لله (ﷺ) وضرب عليها الحجاب ، فغارت عليه غيرة شديدة ، فطلقها تطليقة وهي في موضعها لم تبرح ، فشق عليها ذلك ، وأكثرت البكاء ، فدخل عليها رسول ا لله (ﷺ) وهي على تلك الحال ، فراجعها ، فكانت عنده حتى ماتت في بيته قبل وفاته .

وورد[3] ـ كذلك ـ أن ريحانة كانت من ملك رسول ا لله (ﷺ) بيمينه ، فأعتقها وتزوجها ثم طلقها ، فكانت في أهلها تقول :

لا يراني أحد بعد رسول ا لله (ﷺ) .

وقال محمد بن عمر [4] : هي نضرية ، وتوفيت عند رسول ا لله (ﷺ) ، وهذا ما روي لنا في عتقها وتزويجها ، وهو أثبت الأقاويل عندنا ، وهو الأمر عند أهل العلم ، وقد سمعت (والقول لمحمد بن عمر) أنها كانت عند رسول ا لله (ﷺ) ، لم يعتقها حتى ماتت على تلك الحال .

---

١) حزن أو غضب أو تأثر .
٢) وقد ورد مثل ذلك في الطبقات .
٣) في الطبقات .
٤) المرجع السابق .

زينب بنت النبيّ (ﷺ)

وأمها خديجة بنت خويلد ، التي وَلدت لرسول ا لله (ﷺ) ولده كلّهم ، إلا إبراهيم [1] ، وهم : القاسم (وبه كان يكنى ، صلى ا لله عليه وسلم) ، وعبد ا لله (وكان يلقب بالطاهر والطيب) ، وزينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة .

فأما القاسم وعبد ا لله ، فهلكا في الجاهلية ، وأما بناته ، فكلهن أدركن الإسلام ، فأسلمنَ وهاجرنَ معه ، صلى ا لله عليه وسلم [2] .

ـ زينب وأبو العاص :

خطبها ـ في مكة ـ أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ، وهو ابن أخت خديجة ، أمه هالة بنت خويلد . كان من رجال مكة المعدودين : مالاً ، وأمانة ، وتجارة . فسألت خديجة رسول ا لله (ﷺ) أن يزوجه ، وكان عليه السلام لا يخالفها ، وذلك قبل أن ينزل عليه الوحي ، فزوجه .

وكانت ـ خديجة ـ تعده بمنزلة ولدها .

فلما أكرم ا لله رسوله ، صلى ا لله عليه وسلم بنبوته ، آمنت به خديجة وبناته ، فصدَّقْنه ، وشهدْنَ أن ما جاء به الحق ، وَدِنَّ بدينه ، وثبت (أبو العاص) على شركه [3] .

وحاولت قريش أن تضغط على أبي العاص ليطلق زينب ، ويردها إلى أبيها ، فقالوا له : فارق صاحبتك ، ونحن نزوجك أي امرأة من قريش شئتَ ، فقال : لا وا لله ، إني لا أفارق صاحبتي ، وما أحب أن لي بامرأتي امرأة من قريش .

---

١) إبراهيم ، ولد رسول ا لله (ﷺ) من مارية القبطية ، وقد ولد في المدينة ، وتوفي فيها وهو طفل صغير .

٢) انظر سيرة ابن هشام ج١ص٢٠٢ .

٣) ابن هشام ج٢ ص٣٠٦ وما بعدها .

فأقامت زينب مع أبي العاص ـ في مكة ـ على إسلامها ، وهو على شركه [1].

ـ أسر أبي العاص :

لما سارت قريش إلى بدر ، سار فيهم أبو العاص بن الربيع ، فأُصيب في الأسارى ، فكان بالمدينة عند رسول ا لله (ﷺ) . فلما بعث أهل مكة في فداء أُسرائهم ، بعثت زينب في فداء أبي العاص بمالٍ ، وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص ، حين بنى بها ، فلما رآها رسول ا لله (ﷺ) رق لها رقة شديدة ، وقال : إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها ، وتردوا عليها مالها ، فافعلوا . فقالوا : نعم ، يا رسول ا لله ، فأطلقوه ، وردوا عليها الذي لها .

وأدنى محمد (ﷺ) إليه صهره الذي غلبه التأثر لهيبة الموقف ، فأسَّر إليه حديثاً ـ لم يُعلَم ما هو ـ فحنى أبو العاص رأسه موافقاً ، ثم مضى عائداً إلى مكة . فلما ابتعد قليلاً ، التفت الرسول (ﷺ) إلى أصحابه ، فأثنى عليه خيراً ، وقال: وا لله ما ذممناه صِهراً .

وروي في أسر أبي العاص [2] أنه خرج إلى الشام في عير لقريش ، وبلغ رسول ا لله (ﷺ) أن تلك العير قد أقبلت من الشام ، فبعث زيد بن حارثة في سبعين ومئة راكب ، فلقوا العير بناحية العيص [3] ، في جمادى الأولى سنة ست من الهجرة ، فأخذوها وما فيها من الأثقال ، وأسروا ناساً ممن كان في العير ، منهم أبو العاص بن الربيع ، فجاء المدينة ، فدخل على زينب بنت رسول ا لله (ﷺ) بسحر ، وهي امرأته ، فاستجارها فأجارته .

فلما صلى رسول ا لله (ﷺ) الفجر ، قامت على بابها ، فنادت بأعلى صوتها :

---

١) ولم يكن النبي (ﷺ) قد فرق بينهما بعد . ٢) الطبقات ، ج٨ ص٣٣ .

٣) موضع قرب المدينة .

ـ إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع . فقال رسول ا لله (ﷺ) : أيها الناس ، هل سمعتم ما سمعتُ ؟ قالوا : نعم . قال : فوالذي نفسي بيده ما علمت بشيء مما كان ، حتى سمعت الذي سمعتم . المؤمنون يد على من سواهم ، يجير عليهم أدناهم ، وقد أجرنا من أجارت .

فلما انصرف النبي (ﷺ) إلى منزله ، دخلت عليه زينب ، فسألته أن يردّ على أبي العاص ما أُخذ منه ، ففعل ، وأمرها أن لا يقربها ، فإنها لا تحلّ له ما دام مشركاً [1] .

ـ خروج زينب إلى المدينة (هجرتها) :

كان أبو العاص قد وعد رسول ا لله (ﷺ) ـ قبل إطلاق سراحه [2] ـ أن يُخلّيَ سبيل زينب إليه (أو كان رسول ا لله (ﷺ) قد شرط عليه ذلك لإطلاقه). فلما خرج أبو العاص إلى مكة ، وخُلّي سبيله ، بعث رسول ا لله (ﷺ) زيد بن حارثة ورجلاً من الأنصار ، فقال : كونا ببطن ياجَج [3] ، حتى تمر بكما زينب ، فتصحباها حتى تأتياني بها . فخرجا ، وذلك بعد بدر بشهر تقريباً .فلما قدم أبو العاص مكة ، أمرها باللحوق بأبيها ، فأخذت تعدّ نفسها لهذا الأمر ، فرأتها هند بنت عتبة ، فأدركت مرادها ، لكنها أرادت أن تستوثق من الأمر ، فقالت لها: أي ابنة عمي ، ألم يبلغني أنك تريدين اللحوق بأبيك ؟ فأنكرت زينب ذلك. فتابعت هند كلامها قائلة : إن كانت لك حاجة بمتاع ، مما يَرْفُق بك في سفرك، أو بمالٍ تتبلّغين به إلى أبيك فلا تستريبي مني ..

تقول زينب : فأنكرت أن أكون أريد ذلك ، وتجهزت .

---

١) هذه الرواية تبيّن أن زينب كانت في المدينة بخلاف الأولى التي توحي بأنها كانت حتى ذلك الوقت في مكة.

٢) راجع الرواية الأولى في أسر أبي العاص . ٣) ياجج ، موضع على ثمانية أميال من مكة .

فلما فرغت زينب من جهازها ، قدم لها حموها كنانة بن الربيع ، أخو زوجها ، بعيراً ، فركبته ، وأخذ قوسه وكنانته ، ثم خرج بها نهاراً يقود بها ، وهي في هودج لها . وعلمت قريش بذلك ، فخرج رجال منها في طلبها حتىأدركوها بذي طُوى ، وكان هبّار بن الأسود أول من سبق إليها ، فروّعها بالرمح ، وهي في هودجها ـ وكانت حاملاً ـ فلما خُوّفت ، طرحت ذا بطنها ، فنثر حموها كنانته، وتحدى قريشاً ، قائلاً :

ـ والله لا يدنو مني رجل إلا وضعت فيه سهماً . فانصرف عنه الناس ، وأتى أبو سفيان ، في جلة من قريش ، فبيّن له أنه يصعب عليهم أن يخرج بزينب علانية ، متحدياً إياهم ، فذلك إذلال لهم . ولكنه يمكنه الخروج بها خفية ، بعد أن يعلم الناس أنهم ردّوها . فأقامت ليالي ، حتى إذا هدأت الأصوات خرج بها كنانة ليلاً ، حتى أسلمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه ، فقدما بها على رسول الله (ﷺ) [1] .

ـ إسلام أبي العاص :

عاد أبو العاص إلى مكة ، فأدى إلى كل ذي حق حقه ، ثم أسلم ، ورجع إلى النبي (ﷺ) مسلماً مهاجراً ، في المحرم سنة سبع من الهجرة ، فرد عليه رسول الله (ﷺ) زينب ، بذلك النكاح الأول [2] .

ولإسلام أبي العاص قصة ..

فبعد أن أدى الحقوق إلى أصحابها ، أشهر سيفه ، ووقف على منصة عالية بين مشركي قريش ، وصاح فيهم : الآن أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن

---

١) سيرة ابن هشام ، ج٢ ص٣٠٨ .

٢) وقيل:بل ردها عليه رسول الله (ﷺ) بنكاح جديد،وهذا هو المعمول به الآن(سيرة ابن هشام ج٢ص٣١٤)

محمداً عبده ورسوله . والله ما منعني من إعلان إسلامي إلا تخوّف أن تظنوا إنما أردت أن آكل أموالكم ، فلما أدّاها الله إليكم ، وفرغت منها أسلمت .

ووجم المشركون ، ولم يجسر أحد على التعرض له ، ثم ولّى وجهه نحو المدينة مهاجراً .

ـ ثمرة الزواج :

كانت ثمرة زواج زينب من أبي العاص عليّاً ، وأمامة ، أما عليّ فمات صغيراً ، وأما أمامة ـ التي كانت تشبه أمها ـ فقد تزوجها علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، بعد وفاة خالتها الزهراء .

ثم تزوجت أمامة ـ بعد وفاة علي ـ المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وأقامت معه حتى ماتت ، عن غير خَلف [1] .

ـ وفاتها :

توفيت زينب، رضي الله عنها ، في أول سنة ثمانٍ من الهجرة ، فغسلتها أم أيمن ، وسودة بنت زمعة ، وأم سلمة . وقد أوصاهن رسول الله (ﷺ) فقال : اغسلْنها وتراً ، ثلاثاً أو خمساً ، واجعلن في الخامسة كافوراً أو شيئاً من كافور ، وإذا غسلتنّها فأعلمنني .

فلما غسّلْنَها أعلَمْنَهُ ، فأعطاهن حَقْوَه [2] ، وقال : أَشْعِرْنها [3] إياه .ثم إنهنَّ ضفرن شعرها ثلاثة قرون ، ناصيتها وقرنَيْها ، وأَلقيْنَهُ خلفها .

---

١) بنات النبي (ص) ص١٣١ ،ص١٣٢ . ٢) إزاره .

٣) أَلْبِسْنَها (أشعره : ألبسه الشِّعار ، وهو ما وَلي الجسد دون ما سواه من الثياب .

سَفّانة

هي بنت حاتم الطائي ، المضروب به المثل في الكرم [1] ، أسلمت وحكت عن النبيّ (ﷺ) .

أصابت خيل رسول ا لله (ﷺ) ابنة حاتم في سبايا طيّئ ، فجيء بها إلى الرسول ـ عليه السلام ـ وجعلت في حظيرة بباب المسجد . فمر بها ـ صلى ا لله عليه وسلم ـ فقامت إليه ، وكانت امرأة جزلة [2] ، فقالت : يا رسول ا لله : هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فقال : ومن وافدك ؟ قالت : عَديّ بن حاتم ، قال : الفارّ من ا لله ورسوله ؟ ! قالت : ومضى ، حتى مرّ ثلاثة أيام ، فأشار إليّ رجل من خلفه أن قومي فكلميه . فأعادت قولها السابق ، يا رسول ا لله (هلك الوالد ، وغاب الوافد) فامنن عليّ منّ ا لله عليك . قال ـ عليه السلام ـ قد فعلت ، فلا تعجلي حتى تجدي ثقة يبلغك بلادك ، ثم آذنيني . قالت : فسألتُ عن الرجل الذي أشار إليّ فقيل : علي بن أبي طالب ، وهو الذي سباكم ، أما تعرفينه ؟ فقلت : لا وا لله ، ما زلت مُدنية طرف ثوبي على وجهي ، وطرف ردائي على برقعي ، من يوم أسرت حتى دخلت هذه الدار ، ما رأيت وجهه ولا وجه أحد من أصحابه . قالت : وأقمت حتى قدم نفر من بَلِيّ [3] ، وأنا أريد الشام ، فجئت رسول ا لله (ﷺ) ، فقلت : يا رسول ا لله ، قدم رجال من قومي، لي فيهم ثقة وبلاغ . قالت : فكساني رسول ا لله (ﷺ) وحملني وأعطاني نفقة ، فخرجت معهم حتى قدمت الشام .

---

١) يقال : أكرم من حاتم .

٢) فصيحة .

٣) اسم قبيلة .

قال عدي بن حاتم : وإني لقاعد في أهلي إذ نظرت إلى ظعينة تؤمنا ، فإذا هي سفانة ، فسألتها : ما ترَيْن في هذا الرجل (يعني النبي (ﷺ)) ؟ فقالت: أرى أن تلحق به سريعاً (وكانت هي قد أسلمت وحسن إسلامها) ، فإن يكن الرجل نبيّاً فللسابق إليه فضله ، وإن يكن ملكاً فلن تذلَّ أبداً . قال : وا لله إن هذا هو الرأي . قال : فخرجت إلى المدينة ، فدخلت على رسول ا لله (ﷺ) وهو في مسجده ، فسلمت عليه فقال : من الرجل ؟ قلت : عدي بن حاتم ، فرحب بي وقربني ، ودخل الإسلام في قلبي ، وأحببت رسول ا لله (ﷺ) حباً شديداً ، وما رجل من العرب كان أشدّ كراهية لرسول ا لله(ﷺ)حين سمع به مني.

وكانت سريّة من المسلمين بقيادة علي بن أبي طالب ـ رضي ا لله عنه ـ قد أغارت على بلاد طيّئ ، وكانوا خمسين ومئة رجل ، على مئة بعير وخمسين فرساً، فشنوا الغارة مع الفجر ، على محلة آل حاتم ، فسبَوْا حتى ملؤوا أيديهم من السبي والنعم والشاء ، وهدم علي الفِلْس [1] وخربه ، ثم انصرفوا راجعين إلى المدينة . وكان في السبي سفانة ، وكان عديّ بن حاتم قد هرب حين سمع بحركة علي ، فخرج إلى الشام ، وبقي هناك حتى أقنعته أخته بالإسلام ، فانطلق إلى المدينة ، وأعلن إسلامه بين يدي الرسول الكريم ، صلى ا لله عليه وسلم .

قال عديّ : أقبل عَلَيَّ النبي (ﷺ) فقال : هيه [2] يا عدي بن حاتم ، أَفَررت أن توحد ا لله ؟ وهل من أحد غير ا لله ؟! هيه يا عدي بن حاتم ،

---

١) صنم طيّئ (وهو بكسر الفاء وسكون اللام) .

٢) هيهِ:كلمة استزادة من الكلام ، كأن الرسول (ﷺ) يريد أن يقول له : فكر يا عدي ،واذكر رأيك في قولي.

أفررت أن تكبر ا لله ؟ ومن أكبر من ا لله ؟! هيه يا عدي بن حاتم ، أفررت أن تعظم ا لله ؟ ومن أعظم من ا لله ؟! هيه يا عدي بن حاتم ، أفررت أن تشهد أن لا إله إلا ا لله ؟ وهل من إله غير ا لله ؟! هيه يا عدي بن حاتم ، أفررت أن تشهد أن محمداً رسول ا لله ؟ !

قال عديّ : فجعل رسول ا لله (ﷺ) يقول نحو هذا ، وأنا أبكي ، ثم أسلمت .

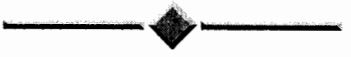

سلمى بنت عُمَيْس [1]

وعُمَيس هو ابن مَعْد بن تميم بن الحارث بن كعب بن مالك ، من خثعم. وأمها هند ، وهي خولة بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطة ، من جُرَش .

أسلمت قديماً مع أختها أسماء ، وتزوجها حمزة بن عبد المطلب بن هاشم ، عم النبيّ، صلى ا لله عليه وسلم ، فولدت له ابنته عُمارة [2] ، وهي التي كانت بمكة، فأخرجها علي بن أبي طالب ، في عمرة القضاء ، فاختصم فيها علي وزيد بن حارثة ، وجعفر بن أبي طالب ، وأراد كل واحد أخذها إليه ، فقضى بها رسول ا لله (ﷺ) لجعفر بن أبي طالب ، من أجل أن خالتها أسماء بنت عميس ، كانت عنده . وقال رسول ا لله (ﷺ): إن المرأة لا تُنكح على عمتها ولا على خالتها[3].

لم يكن حمزة قد أسلم عندما تزوجته سلمى ، ولذا فإن قلبها كان مغلّفاً بشيء من الأسى ، وكانت تتمنى أن يهدي ا لله زوجها إلى الإسلام .

ثم كان الحدث الذي هزّ قلب سلمى ، بل هز قلوب المكيين جميعاً !!

فقد مرَّ عدو ا لله أبو جهل بحبيب ا لله المصطفى ، صلى ا لله عليه وسلم ، فآذاه وشتمه ، ونال منه بعض ما يكره ، فلم يكلمه رسول ا لله (ﷺ) . وكانت مولاة عبد ا لله بن جُدعان ، تسمع ذلك . ثم انصرف عنه إلى نادي قريش عند الكعبة ، فجلس معهم .

---

١) هي أخت أسماء بنت عميس ، السابق ذكرها .

٢) ويقال لها (أمامة) .

٣) راجع ذلك في موضوع (أمامة بنت حمزة) .

فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب أن أقبل متوشحاً قوسه ، راجعاً من قنص له ـ وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له ـ وكان إذا رجع من قنصه ، لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة ، وكان إذا فعل ذلك ، لم يمرّ على نادٍ من قريش إلا وقف وسلم ، وتحدث معهم ، وكان أعز فتى في قريش ..

فلما مرّ بمولاة ابن جدعان ، وقد رجع رسول ا لله (ﷺ) إلى بيته ، قالت :

ـ يا أبا عُمارة ، لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد آنفاً من أبي الحكم بن هشام[1] ، وجده ههنا جالساً ، فآذاه وشتمه ، وبلغه منه ما يكره ، ثم انصرف عنه ، ولم يكلمه محمد .

فاتجه حمزة ناحية أبي جهل ، يدفعه إليه بركان من الغضب في صدره ، فلما بلغ النادي ، أقبل نحوه ، حتى إذا قام على رأسه ، رفع القوس ، فضربه بها فشجّه شجةً منكرة ، ثم قال :

ـ أتشتمه ، وأنا على دينه ، أقول ما يقول ؟! فردّ عليّ إن استطعت . فقام رجال من بني مخزوم ، لينصروا أبا جهل ، فقال لهم :

ـ دعوا أبا عُمارة ، فإني وا لله قد سببت ابن أخيه سبّاً قبيحاً .

وعندما وصل حمزة إلى بيته ، قص على زوجه سلمى قصته ، وتمنّت في قرارة نفسها أن يشرح ا لله صدر زوجها إلى الإسلام ، فاستجاب ا لله دعاءها ، وعزّ أنصار ا لله بإسلامه .

وهاجرت سلمى وحمزة إلى يثرب ، مهاجَر المسلمين ، وبعد أشهر قليلة وصل إليها رسول ا لله (ﷺ) ، فبادر ببناء المسجد النبوي الشريف ، الذي كان بمثابة دار الحكم والقيادة .

---

١) هو أبو جهل .

وكم كان حمزة ـ رضي ا لله عنه ـ تواقاً للقاء المشركين ، لينتقم منهم ، لأنهم آذوا رسول ا لله (ﷺ) وصحبه .

وحانت الفرصة المناسبة ، والتقى أحباب ا لله ، وأعداء ا لله في معركة بدر ، ونصر ا لله جنده ، وهزم المشركين هزيمة ساحقة ، وقتل أبو جهل ، وطغاة قريش ..

وكان حمزة من الأبطال الذين يشار إليهم بالبنان في تلك المعركة ، وكان معلماً بريشة نعامة في صدره ، بجوار علي بن أبي طالب ، رضي ا لله عنهما .

لقد روى حمزة الأرض بدماء المشركين ، قتل شيبة بن ربيعة ، وشارك في قتل عبيدة بن الحارث ، وقتل صناديد مكة .

وتناقلت المدينة كلها كلمة أمية بن خلف ، وهو يسأل عبد الرحمن بن عوْف :

ـ من هذا الرجل فيكم المعلم بريشة نعامة في صدره ؟

ـ قال ابن عوف : ذلك حمزة بن عبد المطلب .

ـ قال أمية : ذلك الذي فعل بنا الأفاعيل .

نعم ، ذلك البطل القوي ، هو حمزة بن عبد المطلب ، أسد ا لله ، وأسد رسوله. ثم كانت غزوة أُحد . وخاض حمزة المعركة مع جيش المسلمين ، ببسالة شديدة.

لكن نفوس المشركين كانت تتلمظ على حمزة ، فقد وترهم بقتل زعمائهم . وكانت (هند بنت عتبة) أشد المتحمسين للإيقاع به ، والانتقام منه ، فقد قُتِلَ أبوها ، وأخوها ، وعمها ، وابنها حنظلة يوم بدر ، وكان أسد ا لله وأسد رسوله هو الذي قتل أغلبهم .

وتمكن المشركون من الإيقاع بحمزة ، فقتلوه اغتيالاً ، قتله : (وحشي بن حرب الحبشي) الذي كان عبداً رقيقاً لجبير بن مطعم ، أحد سادة قريش ..

قال له سيده : إن قتلت حمزة بن عبد المطلب بعمي طُعَيمة بن عديّ ، فأنت عتيق .

وكانت هند بنت عتبة ، زوج أبي سفيان بن حرب ، تشجعه على الانتقام من حمزة ، فتقول له :

اشْفِ واستشفِ .

ولم يكن حمزة يخفي على أحد ، لأنه كان يضع على رأسه ريشة نعامة ، ليدل الأقران عليه [1].

ولما شُغل حمزة بمبارزة أحد المشركين ، كان (وحشي) قد اختبأ في مكان يطمئن إليه ، ثم دفع بحربته نحوه ، فوقعت في أسفل بطنه ، وخرجت من بين رجليه ، فخر شهيداً .

ثم أقبلت هند ، فبقرت بطنه ، واستخرجت كبده ، فلاكتها فلم تُسِغْها ، فلفظتها ، واتخذت أذنيه وأنفه قِلادَة لها . وأخذ أبو سفيان يضرب بالرمح ثناياه ، ويُظهر الشماتة فيه ، قائلاً : ذق عُقَق !!

لقد حزن عليه رسول الله (ﷺ) ، وقال ، وهو ينظر إليه معفراً في التراب : لن أصاب بمثلك أبداً .

أما سلمى فقد كانت المفجوعة الوحيدة ، لكنها صبرت ، واحتسبت الأجر عند الله ، عز وجل .

ولما انقضت عِدّتها ، تقدم لها شداد بن الهادِ الليثي ، يخطبها ، وتم الزواج ، وولدت له : عبد الله بن شداد ، فهو أخو ابنة حمزة لأمها ، وهو ابن خالة ولد العباس بن عبد المطلب ، لأم الفضل بنت الحارث ، وهو ابن خالة خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي .

وجاءت عمرة القضاء ، فحملت لسلمى بشارتين ، فقد حضرت من مكة أختها ميمونة بنت الحارث ، وابنتها عُمارة بنت حمزة . ولم يكن قد مرَّ على وصول أسماء أختها من أرض الحبشة إلا أشهر قليلة . والتأم الشمل وحلقت السعادة بجناحيها فوق الأخوات وأبنائهن .

---

١) وهذا دليل على شجاعته .

سلمى بنت قيس (أم المنذر)

هي سلمى بنت قيس بن عمرو ، من بني النجار ، وهي أخت سليط بن قيس ، الذي شهد بدراً ، وقتل في معركة جسر أبي عبيد شهيداً . أمها رغيبة بنت زرارة بن عدس النجارية .

تزوجها قيس بن صعصعة بن وهب النجاري ، فولدت له المنذر .

وقد أسلمت أم المنذر ، وبايعت رسول ا لله (ﷺ) ، وروت عنه ، وصلّت معه إلى القبلتين .

قالت أم المنذر : بايعت النبي (ﷺ) فيمن بايعه من النساء (على ألاّ يشركن با لله شيئاً) .. الحديث [1] ، وفيه : ولا نغش أزواجنا ، فبايعناه . فلما انصرفنا، قلت لامرأة ممن معي : ارجعي فاسأليه ، ما غِشُّ أزواجنا ؟ فسألته ، فقال: "تأخذ ماله فتحابي [2] به غيره " .

وأم المنذر هي إحدى خالات النبي (ﷺ) من جهة أبيه ، يعني جده عبد المطلب، فإن أباه عبد ا لله أمه مخزومية ، وأما جده عبد المطلب فأمه من بني عدي بن النجار ، لأن أمه سلمى بنت عمرو بن زيد الخزرجية من بني عدي . وأهل الرجل من قبل النساء ، له ولآبائه وأجداده ، كلهن خالات .

قالت أم المنذر : دخل علي رسول ا لله (ﷺ) ومعه علي ، وعلي ناقه[3] من مرض ، ولنا دوالٍ [4] معلقة . فجعل رسول ا لله (ﷺ) يأكل منها ، وأكل

---

١) قال لهن عليه السلام:" تبايعنني على ألا تشركن با لله شيئاً ، ولا تسرقن ، ولا تزنين ، ولا تقتلن أولادكن" ..

٢) حاباه : اختصه ومال إليه. والمقصود : التفريط بأموال زوجها .

٣) الناقه : الذي شفي من مرضه ، ولا يزال به ضعف.

٤) الدوالي : عنب أسود غير حالك ، وعناقيده أعظم العناقيد كلها ، وعنبه جاف ، يتكسر في الفم.

معه علي ، فقال له رسول ا لله (ﷺ) : " مهلاً فإنك ناقه " . فجلس علي ، وأكل رسول ا لله (ﷺ) منها . وقالت : وصنعت سِلقاً [1] وشعيراً ، فلما جئت به إلى رسول ا لله (ﷺ) قال لعلي : " من هذا فأصب [2] فإنه أوفق لك " .

١) السِّلْق : بقلة لها ورق طوال وأصل ذاهب في الأرض ، وورقها طري يؤكل مطبوخا .

٢) كل .

الشَّيْمـــاء

هي بنت الحارث بن عبد العزى بن رفاعة ، وهي أخت النبي (ﷺ) من الرضاعة . اسمها حذافة (أما الشيماء فهو لقبها ، وقد غلب عليها) . وإخوة النبي (ﷺ) من الرضاعة ـ عدا الشيماء ـ هم : عبد الله ، وأُنيسة وحذيفة .

وكانت الشيماء تحضن رسول الله (ﷺ) مع أمها [1] . ولما ذهبت لزيارة النبي (ﷺ) ، قالت له : يا رسول الله ، إني لأختك من الرضاعة .

قال : وما علامة ذلك ؟

قالت : عضة عضضتها في ظهري ، وأنا متورّكتك [2] .

فعرف رسول الله (ﷺ) العلامة ، فبسط لها رداءه ، ثم قال لها : " ههنا " ، فأجلسها عليه ، وخيرها ، فقال : " إن أحببت فأقيمي عندي محببة مكرمة ، وإن أحببت أن أمتعك فارجعي إلى قومك " .

فقالت : بل تمتعني ، وتردني إلى قومي .

فمتعها وردها إلى قومها . فزعم بنو سعد بن بكر [3] أنه أعطاها غلاماً يقال له مكحول ، وجارية ،فزوجت أحدهما الآخر ، فلم يزل فيهم من نسلهم بقية.

وروي أنها أسلمت ،وأعطاها رسول الله (ﷺ) نعماً وشاءً وثلاثة أعبد وجارية.

وورد أن الشيماء قالت وهي ترقص النبي (ﷺ) وهو صغير :

---

١) حليمة السعدية .

٢) تورّكته:جعلته على وركها معتمداً عليها (الورك: ما فوق الفخذ)

٣) قبيلة حليمة السعدية .

يا رب أبق لنا محمداً حتى أراه يافعاً وأمردا

ثم أراه سيداً مسوّدا واكبت أعاديه معاً والحسّدا

وأعطه عزا يدوم أبدا

وقد أجاب الله دعاء الشيماء ، فأصبح محمد بن عبد الله سيد البشر ، صلى الله عليه وسلم .

فاطمة بنت الخطاب

والخطاب هو ابن نُفيل بن عبد العزى بن رياح العدويّ . وفاطمة هي أخت عمر بن الخطاب ، وأمها حنتمة بنت هاشم بن المغيرة المخزوميّ .

تزوجها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل [1] ، وأسلمت هي وزوجها قبل عمر بن الخطاب ، وقبل دخول رسول ا لله (ﷺ) دار الأرقم ، وولدت لسعيد بن زيد ابنه عبد الرحمن .

أما كيف أسلم عمر بن الخطاب ❁ ؟ فها هي ذي قصة إسلامه :

فقد خرج يوماً متوشحاً بسيفه ، يريد رسول ا لله (ﷺ) ورهطاً من أصحابه ، قد اجتمعوا في بيت عند الصفا ، وهم قريب من أربعين بين رجال ونساء ، ومع رسول ا لله (ﷺ) عمه حمزة بن عبد المطلب ، وأبو بكر بن أبي قحافة وعلي بن أبي طالب .. فلقيه نُعيم بن عبد ا لله ، فقال له : أين تريد يا عمر ؟

فقال : أريد محمداً هذا الصابئ [2] الذي فرق أمر قريش ، وسفّه أحلامها ، وعاب دينها، وسبّ آلهتها فأقتله . فقال نعيم : وا لله لقد غرّتك نفسك يا عمر، أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمداً ؟ أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم ؟ قال : وأي أهل بيتي ؟ قال : خَتَنُك [3] وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو ، وأختك فاطمة ، فقد وا لله أسلما ، وتابعا محمداً على دينه ، فعليك بهما .

---

١) (سعيد بن زيد) هو أحد المبشرين بالجنة .

❁ رأيت أن أورد قصة إسلامه هنا لارتباطها بفاطمة وزوجها .

٢) الخارج من دين إلى دين .

٣) زوج أختك (الختن هو الصهر ، زوج البنت أو زوج الأخت) .

فرجع عمر مسرعاً إلى أخته وزوجها ، فوجد عندهما خبّاب بن الأرت يعلمهما القرآن الكريم (فلما سمع خباب صوت عمر فرّ منه مختبئاً). فلما دخل قال : ما هذه الهينمة [1] التي سمعت ؟

قالا له : ما سمعت شيئاً . قال : بلى والله ، لقد أُخبرت أنكما تابعتما محمداً على دينه . وبطش بسعيد بن زيد ، فحاولت فاطمة أن تبعده عن زوجها ، فضربها فشجَّها . عند ذلك قالت له أخته : نعم . قد أسلمنا وآمنا با لله ورسوله ، فاصنع ما بدا لك .

فلما رأى عمر ما بأخته من الدم ، ندم على فعله ، وقال لها : أعطيني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرؤون آنفاً ، أنظر ما هذا الذي جاء به محمد . فقالت له فاطمة : إنأ نخشاك عليها . قال : لا تخافي . وحلف لها بآلهته ليردنها إذا قرأها ، فطمعت في إسلامه ، فقالت : يا أخي إنك نجس على شركك ، وإنه لا يمسه إلا المطهرون . فقام عمر فاغتسل ، فأعطته الصحيفة ، وفيها (طه)، فقرأها ، فلما قرأ منها صدراً قال : ما أحسن هذا الكلام وأكرمه .

فلما سمع ذلك خباب (الذي كان يعلمهما القرآن ، فاختبأ حين دخل عمر) خرج إليه وقال : وا لله يا عمر ، إني لأرجو أن يكون ا لله قد خصك بدعوة نبيّه ، فإني سمعته أمس وهو يقول : ((اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم ابن هشام أو بعمر بن الخطاب)) [2] .

فقال عمر : فدلني يا خباب على محمد حتى آتيه فأسلم .

فقال له خباب : هو في بيت عند الصفا مع نفر من أصحابه .

---

١) الكلام غير الواضح .

٢) وفي رواية (بأحد العمرين) .

فأخذ عمر سيفه ، فتوشحه ثم عمد إلى رسول ا لله (ﷺ) وأصحابه ، فضرب عليهم الباب ، وقام رجل من أصحاب الرسول ا لله (ﷺ) فنظر من فرجة من الباب فرآه متوشحاً بالسيف ، فرجع إلى الرسول عليه السلام فأخبره بما رأى ، فقال حمزة بن عبد المطلب : نأذن له فإن كان يريد خيراً بذلناه له ، وإن كان يريد شراً قتلناه بسيفه .

فقال رسول ا لله (ﷺ) : ائذن له ، ونهض إليه حتى لقيه ، فأخذ بمجمع ردائه، ثم جبذه [1] جبذة شديدة ، وقال : ما جاء بك يا بن الخطاب ؟ فوا لله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل ا لله بك قارعة .

فقال عمر : يا رسول ا لله ، جئتك لأومن با لله وبرسوله ، وبما جاء من عند ا لله .

هذه قصة إسلام عمر بن الخطاب ، رضي ا لله عنه .

ـ وروي عن فاطمة بنت الخطاب أنها سمعت رسول ا لله (ﷺ) يقول : ((لا تزال أمتي بخير ما لم يظهر فيهم حب الدنيا ، في علماء فساق ، وقراء جهال ، وجبابرة ، فإذا ظهرت خشيت أن يعمهم ا لله بعقاب)) .

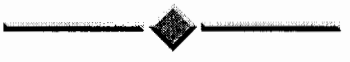

١) جذبه .

فـاطمـة الـزهـــراء

بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

أمها خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصيّ . ولدت وقريش تبني الكعبة المشرفة ، وذلك قبل النبوة بخمس سنين ، وهي صغرى بنات النبي ، عليه السلام ، وأحبهن إلى قلبه .

مرت بها حوادث قاسية ، وهي ما تزال طفلة صغيرة ، فقد رأت أباها ، وهو يسجد لله عز وجل ، بجوار الكعبة ، فيُلقي عدوّ الله (عقبة بن أبي مُعيط)[1] على ظهره ـ وهو ساجد ـ أمعاء شاة منتنة ، فيستمر ـ عليه السلام ـ في صلاته ، وتتقدم الطفلة فترفع ما أُلقي على ظهر أبيها ، وهي متألمة حزينة .

ثم ينهي رسول الله (ﷺ) صلاته ، ويرفع يديه إلى السماء ، ويجهر بالدعاء على المشركين ، أعداء الله .

ولما بلغت فاطمة الثامنة عشرة من عمرها ، خطبها علي بن أبي طالب ، فقال لها والدها رسول الله (ﷺ) : إن عليّاً يذكرك ، فسكتت ، فزوجها .

ولما أراد عليّ أن يبني بها ، قال له النبي (ﷺ) : قدّم شيئاً . قال : ما أجد شيئاً . قال عليه السلام : فأين درعك الحُطَمية التي كنت منحتك ؟ قال : عندي . قال : أَصْدقها إياها . فأَصدقها وتزوجها .

وروي [2] أن نفراً من الأنصار قالوا لعلي : عندك فاطمة . فأتى رسول

---

١) كانت نهاية (عقبة) الأسر ثم القتل على أيدي المسلمين ، قتله عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الأنصاري ، وقيل قتله علي بن أبي طالب (السيرة ، لابن هشام ج٢ ص٢٩٨)

٢) طبقات ابن سعد ج٨ ص٢١ .

ا لله (ﷺ) فسلم عليه ، فقال : ما حاجة ابن أبي طالب ؟ قال : ذكرت فاطمة بنت رسول ا لله ، صلى ا لله عليه وسلم . قال : مرحباً وأهلاً ، لم يزده عليهما. فخرج علي على أولئك الرهط من الأنصار ينظرونه [1] ، قالوا : ما وراءك ؟ قال: ما أدري ، غير أنه قال لي مرحباً وأهلاً . قالوا : يكفيك من رسول ا لله إحداهما ، أعطاك الأهل ، وأعطاك المرحب .

فلما كان بعدما زوّجه ، قال : يا علي ، إنه لا بد للعروس من وليمة . فقدم له أحدهم كبشاً ، وجمع له رهط من الأنصار شيئاً من الذرة . وكان النبي (ﷺ) قد قال لعليّ : لا تقربن فاطمة حتى آتيك . فجاء رسول ا لله (ﷺ) فاستفتح ، فخرجت إليه أم أيمن ، فقال : أَثَمَّ أخي ؟ قالت : وكيف يكون كذلك وقد أنكحته ابنتك ؟ قال : فإنه كذلك . ثم قال : أأسماء بنت عُميس ؟ قالت : نعم . قال : جئت تكرمين بنت رسول ا لله ؟ قالت : نعم . فقال لها خيراً، ودعا لها .

ودعا رسول ا لله (ﷺ) بماء فأُتي به ، ثم دعا عليّا فنضح من ذلك الماء على كتفيه وصدره وذراعيه ، ثم دعا فاطمة ، فأقبلت تَعَثَّرُ في ثوبها ، حياءً من رسول ا لله (ﷺ) ثم فعل بها مثل ذلك ، وقال لها : يا فاطمة ، أما إني ما أَلَيتُ [2] أن أنكحتك خير أهلي .

وقد بعث رسول ا لله (ﷺ) مع فاطمة بخملة ووسادة أدم حَشْوُها ليف ، ورحاءين وسقاء وجرتين .

هذا هو أثاث بنت سيد الخلق محمد ، صلوات ا لله وسلامه عليه !! وليس

---

١) الذين كانوا ينتظرونه .

٢) ما ألَيتُ أو ما أَلَوْتُ : ما قصَّرتُ .

معنى هذا أننا نطالب بنات اليوم بأن يقبلن بمثل هذا الأثاث ، وقد تغير الزمان، وتغير معه الناس ، وأصبحت الثلاجة والغسالة والتلفاز والمكنسة الكهربائية والمذياع .. من لوازم البيت . ولكنا نطالبهن بالقناعة ، والاكتفاء بالضروري ، مع شيء من الرفاهية التي لا تصل إلى حد الإسراف .

لقد تزوج علي فاطمة في رجب بعد مقدم النبي (ﷺ) المدينة بخمسة أشهر ، وبنى بها مرجعه من بدر ، وهي بنت ثماني عشرة سنة ، وهو ابن إحدى وعشرين سنة .

قال علي لفاطمة يوماً : وا لله لقد سَنَوْتُ [1] حتى قد اشتكيت صدري ، وقد جاء ا لله أباك بِسَبْيٍ ، فاذهبي فاستخدميه [2] . فقالت : وأنا وا لله قد طحنت حتى مَجَلَتْ [3] يداي .

فأتت النبي (ﷺ) ، فقال : ما جاء بك يا بنية ؟ قالت : جئت لأسلم عليك. واستحيَتْ أن تسأله ورجعت . فقال لها علي : ما فعلتِ ؟ قالت : استحييتُ أن أسأله . فأتياه جميعاً ، فقال علي : وا لله يا رسول ا لله ، لقد سنوت حتى اشتكيت صدري ، وقالت فاطمة : قد طحنت حتى مجلت يداي ، وقد أتى ا لله بسبي وسعة ، فأَخدمنا . قال (ﷺ) : وا لله لا أعطيكما وأدع أهل الصُّفَّة تَطوي بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم .

فرجعا ، فأتاهما النبي (ﷺ) وقد دخلا في قطيفتهما ، إذا غطّيا رؤوسهما تكشفت أقدامهما ، وإذا غطيا أقدامهما تكشفت رؤوسهما. فثارا ، فقال (ﷺ): مكانكما ، ألا أخبركما بخير مما سألتماني ؟ فقالا : بلى . فقال عليه السلام :

---

١) سَقَيْتُ .

٢) اطلبي خادماً .

٣) تقرَّحَتْ .

كلمات علمنيهنّ جبريل ، تسبّحان في دبر كل صلاة عشراً ، وتحمدان عشراً ، وتكبران عشراً . وإذا أَوَيتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين ، واحْمَدا ثلاثاً وثلاثين ، وكبرا أربعًا وثلاثين . قال علي : فوا لله ما تركتهنَّ منذ علّمنيهنّ رسول ا لله (ﷺ) .

وكما يحدث بين كل زوجين ، في كل زمان ومكان ، حدث خلاف بين علي وفاطمة ، فقيل ، كان في عليّ شدة على فاطمة ، فقالت له : وا لله لأشكونّك إلى رسول ا لله . فانطلقت ، وانطلق عليّ بأثرها ، فقام حيث يسمع كلامهما ، فشكت إلى رسول ا لله (ﷺ) غلظ عليّ وشدته عليها . فقال عليه السلام : يا بنيّة ، اسمعي واستمعي واعقلي ، إنه لا إمرة بامرأة لا تأتي هوى زوجها وهو ساكت .

إنه الرسول المعلم ، إنه الرسول المربي ، وليستمع الآباء إلى هذا القول الحكيم ، إلى النصيحة الغالية : " اسمعي واستمعي واعقلي " ..

إن كثيراً من المشكلات الزوجية السهلة ، قد تصبح صعبة معقدة ، إذا علم بها الآباء ، فيحاول كثير منهم أن يتشبث برأيه ، ولو كان مخطئاً ، فيكون سبباً في هدم ذلك البيت ، الذي يمكن أن تعيش فيه أسرة سعيدة ، لو وجدت الناصح الأمين ، عندما تتعرض للاهتزاز .

فعندما سمع عليّ ذلك ، قال : فكففت عما كنت أصنع ، وقلت : وا لله لا آتي شيئاً تكرهينه أبداً .

وولدت فاطمة لعليّ ، الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب .

قالت عائشة رضي ا لله عنها : كنت جالسة عند رسول ا لله ، صلى االله عليه وسلم ،فجاءت فاطمة كأن مشيتها مشية رسول ا لله، فقال (ﷺ) : مرحباً يا

ابْنتي . فأجلسها عن يمينه أو عن يساره ، فأسرَّ إليها شيئاً فبكت ، ثم أسرَّ إليهاشيئاً فضحكت . قالت عائشة ، رضي ا لله عنها : ما رأيت ضحكاً أقرب من بكاء ، استخصّك رسول ا لله بحديث ثم تبكين !! أيّ شيء أسر إليك رسول ا لله (ﷺ) ؟ قالت فاطمة رضي ا لله عنها : ما كنت لأُفشي سرَّه .

قالت عائشة : فلما قُبض رسول ا لله (ﷺ) سألتُها ، فقالت : قال عليه السلام ، إن جبريل كان يأتيني كل عام فيعارضني بالقرآن مرة ، وإنه أتاني العام فعارضني مرتين ، ولا أظن أجلي إلا قد حضر ، ونعم السَّلَفُ أنا لكِ ، وقال (ﷺ) : أنتِ أسرع أهلي بي لحوقاً .

قالت فاطمة ، رضي ا لله عنها : فبكيتُ لذلك . ثم قال : أما ترضيْنَ أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة أو نساء العالمين ؟ قالت : فضحكتُ .

قالت عائشة ، رضي ا لله عنها ، إن فاطمة سألت أبا بكر بعد وفاة رسول ا لله (ﷺ) أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول ا لله مما أفاء ا لله عليه ، فقال لها أبو بكر : إن رسول ا لله (ﷺ) قال : لا نورث، ما تركنا صدقة . فغضبت فاطمة، وعاشت بعد وفاة رسول ا لله (ﷺ) ستة أشهر ، وقيل ، بل عاشت بعده ثلاثة أشهر .

وقد جاء أبو بكر إلى فاطمة حين مرضت ، فاستأذن ، فقال عليّ : هذا أبو بكر على الباب ، فإن شئت أن تأذني له . قالت : وذلك أحب إليك ؟ قال : نعم . فدخل عليها ، واعتذر إليها وكلّمها فرضيت عنه .

قالت سلمى ، خادم رسول ا لله (ﷺ) : مرضت فاطمة بنت رسول ا لله ، فلما كان اليوم الذي توفيت فيه ، قالت لي : يا أُمَّه ، اسكبي لي غسلاً . فسكبت لها ، فاغتسلت كأحسن ما كانت تغتسل ، ثم قالت : ائتيني بثيابي الجُدُد ، فأتيتها

بها، فلبستها ، ثم قالت : اجعلي فراشي وسط البيت ، فجعلته ، فاضطجعت عليه، واستقبلت القبلة ، ثم قالت لي : يا أُمَّه ، إني مقبوضة الساعة ، وقد اغتسلت ، فلا يكشفنَّ أحد لي كتفاً . قالت : فماتت . فجاء عليّ فأخبرته ، فقال : لا والله لا يكشف لها أحد كتفاً . فاحتملها ، فدفنها بغسلها ذلك .

توفيت الزهراء ، رضي الله عنها ليلة الثلاثاء ، لثلاث خلَوْنَ من شهر رمضان ، سنة إحدى عشرة ، وهي ابنة تسع وعشرين سنة أو نحوها .

وقد صلى عليها أبو بكر ، والعباس بن عبد المطلب ، وعلي ، والفضل بن عباس. ونزل في حفرتها العباس وعلي والفضل ، رضي الله عنهم جميعاً ، ودفنت ليلاً بالبقيع .

وهكذا ، كانت فاطمة أول أهل بيت رسول الله (ﷺ) لحوقاً به ، كما بشرها الحبيب المصطفى ، عليه الصلاة والسلام .

فاطمة بنت قيس

هي أخت الضحاك بن قيس ، وأمها أميمة بنت ربيعة . تزوجها أبو عمرو ابن حفص بن المغيرة المخزومي ، ثم طلقها البتة ، وهو غائب ، فأرسل إليها وكيله عياش بن أبي ربيعة بشعير ، فتسخّطته [1] ، فقال : والله ما لك علينا من شيء . فجاءت رسول الله (ﷺ) تشكوه ، فقال لها : ليس لك عليه نفقة ، وأمرها أن تعتدّ في بيت أم شريك ، ثم قال : تلك المرأة يغشاها أصحابي ، اعتدّي عند ابن أم مكتوم ، فإنه رجل أعمى ، تضعين ثيابك [2] ، فإذا حللت فآذنيني [3] .

قالت : فلما حللت ، ذكرت له أن معاوية بن أبي سفيان ، وأبا جهم بن حذيفة، خطباني ، فقال رسول الله (ﷺ) : أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه[4] ، وأما معاوية فصعلوك ، لا مال له ، ولكن انكحي أسامة [5]. فكرهته ، فقال : انكحي أسامة ، فنكحته ، فجعل الله فيه خيراً واغتبطت به .

وروي أنه لما حل أجلها ، خطبها معاوية وأبو جهم وأسامة ، فقال رسول الله (ﷺ) : أما معاوية فعائل ، لا مال له ، وأما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه، أين أنتم من أسامة ؟

فكأن أهلها كرهوا ذلك ، فقالت : لا أنكح إلا الذي قال عنه رسول الله (ﷺ) .

ويقال إنها كانت أكبر من الضحاك بعشر سنين ، وكانت من المهاجرات الأُوَل ، وكانت ذات جمال وعقل وكمال . وفي بيتها اجتمع أصحاب الشورى ، عندما قتل عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وخطبوا خطبهم المأثورة .

روى عنها جماعة منهم : الشَّعبي ، والنخعي ، وأبو سلمة .

---

١) لم يعجبها .
٢) تخلعينها .
٣) إذا انقضت العِدّة فأعلميني .
٤) كناية عن كثرة الترحال .
٥) أسامة بن زيد .

الفُرَيْعَة [1]

هي بنت مالك بن سنان بن ثعلبة ، أخت أبي سعيد الخُدري ، لأبيه وأمه . أمهما أنيسة بنت أبي خارجة ، وأخوهما لأمهما قتادة بن النعمان .

تزوجت الفريعة سهل بن رافع بن بشير بن عمرو الخزرجي ، ثم تزوجت سهل ابن بشير بن عنبسة ، وقد أسلمت ، وبايعت رسول ا لله (ﷺ) .

جاءت الفريعة إلى رسول ا لله (ﷺ) تسأله أن ترجع إلى أهلها في بني خُدرة ، فإن زوجها خرج في طلب أعبد له هربوا ، فقتل في مكان من طريق المدينة يسمى طرف القدوم . فرخّص لها رسول ا لله (ﷺ) في ذلك ، فلما قامت دعاها فقال لها: ((امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله)) . فلما خرجت من الحجرة ، دعاها رسول ا لله ، فأمرها أن تكرر عليه حديثها ، ففعلت ، قالت : فأمرني ألاّ أبرح مسكني الذي جاء فيه نعيّ [2] زوجي حتى يبلغ الكتاب أجله . قالت : فمكثت فيه أربعة أشهر وعشراً .

قالت : فلما كان عثمان بن عفان ـ رضي ا لله عنه ـ أرسل إلي يسألني ، فأخبرته ، فتبعه وقضى به [3] . قالت : دخلت عليه ، وهو في جماعة من الناس ، فسألني عن شأني ، وماذا أمرني رسول ا لله (ﷺ) ، فأخبرته . فأرسل إلى المرأة التي توفي عنها زوجها ، فأمرها ألاّ تبرح بيتها حتى يبلغ الكتاب أجله .

---

١) ويقال لها (الفارعة) كما في أُسد الغابة أو (قرعة) . ٢) النعيّ : خبر الوفاة .

٣) رواه مالك في الموطأ عن سعد بن إسحاق ، ورواه إلياس بن مالك عن شيخه الزهري .

لبابة الكبرى (أم الفضل)

هي أم الفضل امرأة العباس بن عبد المطلب ، ابنة الحارث الهلالية ، وأمها هند ، وهي خولة بنت عوف ، ينتهي نسبها إلى جُرَش .

وكانت أم الفضل أول امرأة أسلمت بمكة (بعد خديجة بنت خويلد) ، وكان رسول ا لله (ﷺ) يزورها ويقيل في بيتها .

روي عن ابن عباس عن النبي (ﷺ) أنه قال : " الأخوات الأربع مؤمنات : أم الفضل وميمونة وأسماء وسلمى " [1].

فأما ميمونة فهي أم المؤمنين ، وهي شقيقة أم الفضل ، وأما أسماء وسلمى فأختاهما من أبيهما ، وهما بنتا عميس الخثعمية .

وقد تزوج العباس بن المطلب أم الفضل ، فولدت له : الفضل ، وعبد ا لله ، وعبيد ا لله ، ومعبداً ، وقُثَم [2] ، وعبد الرحمن ، وأم حبيب . لذلك تعد من المنجبات .

وهاجرت أم الفضل إلى المدينة ، بعد إسلام العباس بن عبد المطلب .

قالت أم الفضل : يا رسول ا لله ، رأيت فيما يرى النائم كأن عضواً من أعضائك في بيتي . قال : خيراً رأيت ، تلد فاطمة غلاماً وترضعينه بلبان ابنك قثم . فولدت الحسين ، فكفلته أم الفضل . قالت : فأتيت به رسول ا لله (ﷺ) ، فهو

---

١) انظر الإصابة ج٤ (أم الفضل) . وروي عنه (ص) أنه قال ـ عندما ذكرت ميمونة وأخواتها أم الفضل ولبابة الصغرى وهزيلة وعزة وأسماء وسلمى ـ : " إن الأخوات لمؤمنات " .

٢) على وزن (فُعَل) ، مثل : عمر .

ينـزّيه [1] ويقبّلـه إذ بال على رسول ا لله (ﷺ) ، فقـال : يـا أم الفضـل ، أمسـكي ابني فقـد بال عليّ . قالت : فأخذتـه فقرصتـه قرصـة بكى منهـا ، وقلـت : آذيـت رسول ا لله ، بلت عليه . فلما بكى الصبي ، قال : يـا أم الفضـل ، آذيتـني في بُـنيّ أبكيتـه . ثم دعـا بماء فحدره عليه حدراً ، ثم قال : " إذا كان غلامـاً فـاحدروه [2] حدراً ، وإذا كان جارية فاغسلوه غسلاً " .

وفي رواية أخرى [3] ، بعـد أن بال الصبي على ثوب رسول ا لله (ﷺ) ، قـالت لـه أم الفضل : اخلع إزارك والبس ثوباً غيره كيما أغسله ، فقال (ﷺ) :
" إنمـا ينضح بول الغلام ، ويغسل بول الجاريـة " .

وفي الصحيح أن الناس شكّوا في صيام النبي (ﷺ) يـوم عرفـة ، فـأرسلت إليـه أم الفضل بقدح لبن ، فشرب وهو بالموقف ، فعرفوا أنه لم يكن صائماً .

وكان يقال لوالدة أم الفضـل ، العجـوز الجرشـية : أكـرم النـاس أصهـاراً ، ابنتهـا ميمونة زوج النـبي (ﷺ) ، وابنتهـا لبابـة الكـبرى (أم الفضـل) زوج العبـاس ، وابنتها أسماء تزوجها جعفر بن أبي طالب ، ثم تزوجها بعده أبو بكر الصديـق ، ثـم تزوجها بعده علي .

خرجوا لأم الفضل في الكتب الستة، ولها في مسند بقي بـن مخلـد ثلاثـون حديثـاً ، واتفق البخاري ومسلم لها على حديث واحد ، وآخر عند البخاري ، وثـالث عنـد مسلم .

وقد حدث عنها ولداها : عبد ا لله ، وتمام ، وكذلك أنس بن مالك ، وعبـد ا لله ابن الحارث ، وغيرهم . ويرجح أن وفاتها كانت في خلافـة عثمان .

---

١) يلاعبه ويحركه . ٢) صبوا عليه الماء . ٣) الطبقات ج ٨ص٢٧٩.

ليلى بنت أبي حثمة

وأبو حثمة هو ابن حذيفة بن غانم القرشي العدوي . أما أم ليلى فهي أم ولد من تنوخ من سبايا العرب .

أسلمت ليلى قديماً ، وبايعت وهاجرت إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعاً ، مع زوجها عامر بن ربيعة العنزي ، حليف الخطاب بن نفيل ، وولدت لعامر بن ربيعة. وتزوج ولد عامر بن ربيعة في بني عدي .

ورد عن ليلى بنت أبي حثمة أنها قالت [1] :

كان عمر بن الخطاب من أشد الناس علينا في إسلامنا ، فلما تهيأنا للخروج إلى أرض الحبشة ، جاءني عمر وأنا على بعيري ، فقال : إلى أين يا أم عبد ا لله ؟ فقلت : آذيتمونا في ديننا ، فنذهب في أرض ا لله . قال : صحبكم ا لله ، ثم ذهب. فجاءني زوجي عامر بن ربيعة ، فقال لما أخبرته خبره : ترجين أن يسلم ؟![2]

وروى الليث بن سعد ، عن محمد بن عجلان أن رجلاً من موالي عبد ا لله بن عامر حدثه عن عبد ا لله بن عامر ، قال : دعتني أمي [3] يوماً ، ورسول ا لله (ﷺ) قاعد في بيتنا ، فقالت : هاك ، تعاك أُعْطِكَ شيئاً [4].

فقال لها رسول ا لله (ﷺ) : " ماذا أردت أن تعطيه ؟ "

فقالت : أعطيه تمراً .

فقال : " أما إنك لو لم تعطه شيئاً كتبت عليك كَذْبة " .

* * *

---

١) في الإصابة .

٢) يستبعد إسلام عمر .

٣) ليلى .

٤) راجع الحديث ـ أيضاً ـ في مسند .أحمد بن حنبل ج٣ص٤٤٧

وهذا درس تربوي ، يستفيد منه المربون والمربيات ، فعلينا أن نصدق في أقوالنا ، فلا يجوز أن نعد أبناءنا وبناتنا بشيء ثم لا نفي بوعدنا .

فلنكن قدوة صالحة لهم جميعاً .

ميمونة بنت كَرْدَم

هي مولاة يزيد بن مِقْسَم . قالت ميمونة : رأيت رسول ا لله (ﷺ) بمكة ، وهو على ناقة له ، وأنا مع أبي ، وبيد رسول ا لله درّة [1] كدرة الكُتّاب ، فسمعت الأعراب والناس يقولون : الطبطبية الطبطبية [2] . فدنا منه أبي ، فأخذ بقدمه ، فأقر له رسول ا لله (ﷺ) ، فما نسيت طول إصبع قدمه السبابة على سائر أصابعه . فقال له أبي :

إني شهدت جيش عِثران ، فعرف رسول ا لله (ﷺ) ذلك الجيش . فقال طارق بن المرقّع : من يعطيني رمحاً بثوابه ؟ فقال له أبي : فما ثوابه ؟ قال : أزوجه أول بنت تكون لي . فأعطاه رمحه ، ثم تركه حتى ولدت له ابنة وبلغت [3] ، فأتاه ، فقال له : جهز لي أهلي [4].قال:لا وا لله،لا أجهزها حتى تجدد لي صداقاً غير ذلك. فحلف أبي ألا يفعل . فقال رسول ا لله (ﷺ) : وبقرن أي النساء هي [5]؟

قال والدها : قد رأت القتير [6].

فقال رسول ا لله (ﷺ) لأبي : دعها عنك ، لا خير لك فيها .

قال والدي : فراعني ذلك ، ونظرت إليه ، فقال رسول ا لله (ﷺ) : لا تأثم ، ولا يأثم صاحبك .

فقال له أبي في ذلك المقام : إني قد نذرت أن أذبح عدة من الغنم ، على رأس

---

١) سوط .
٢) الدّرة ، السوط .
٣) يبدو أنها كبرت كثيراً .
٤) زوجتي التي وعدتني بها .
٥) كم عمرها ؟ ويروى (وبقدر) .
٦) المشيب .

بُـوانة [1].

فقال رسول ا لله (ﷺ) : هل عليها من هذه الأوثان شيء ؟

قال : لا . قال (ﷺ) : فـأوفِ لله بما نذرت لـه .

فجمعها أبي ، فجعل ينحرها ، فانفلتت منه شـاة فطلبهـا وهـو يقـول : اللهـم أوفِ عني نذري ، حتى أخذها فذبحها .

١) هَـضْبَـة وراء ينبع ، فيها ـ كما يبدو ـ وثن .

ـ المراجـع ـ

١ـ الطبقات الكبرى ، لابن سعد حـ٨ ، دار صادر ـ بيروت .

٢ـ (الإصابة) في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني حـ٤ ومعه : (الاستيعاب) في أسماء الأصحاب ، للقرطبي المالكي حـ٤ ، دار الكتاب العربي ـ بيروت .

٣ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير حـ٥ ، طهران ـ ناصر خسرو .

٤ـ السيرة النبوية ، لابن هشام ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان .

٥ـ موسوعة حياة الصحابيات ، جمع وإعداد : محمد سعيد مبيض ، نشر مكتبة الغزالي ، إدلب ـ سورية ، توزيع دار الفتح ـ قطر .

٦ـ القاموس المحيط ، للفيروز آبادي .

٧ـ لسان العرب ، لابن منظور .

٨ـ المعجم الوسيط ، الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

ـ الفهرس ـ

الموضـــــوع	الصفحـــة
تقـــديـــــم	٣
١ـ أسماء بنت أبي بكر	٧
٢ـ أسماء بنت عميس	١٤
٣ـ أم أيمـن (بـركـة)	٢٠
٤ـ أم حـــرام	٢٣
٥ـ أم حكيم بنت وداع	٢٤
٦ـ أم رومـــان	٢٥
٧ـ أم سليـــم	٢٧
٨ـ أم عطيـــة	٣١
٩ـ أم عـمـــارة	٣٢
١٠ـ أم كجـــة	٣٨
١١ـ أم كلثـوم بنت النبي (ﷺ)	٣٩
١٢ـ أم كلثوم بنت عقبـــة	٤١
١٣ـ أم كلثوم بنت علـــي	٤٣
١٤ـ أم مبشـــــر	٤٥
١٥ـ أم معبـــد	٤٦
١٦ـ أم هـانـــئ	٥٠
١٧ـ أمـامـة بنت أبي العاص	٥٣
١٨ـ أمـامـة بنت حمـــزة	٥٥
١٩ـ أميمـة أم أبي هـريـرة	٥٧
٢٠ـ أميـمـة بنت رقيـقـــة	٥٨

٢١- بريرة ٦٠
٢٢- تماضر بنت الأصبغ ٦٢
٢٣- حمنة ٦٤
٢٤- حواء (أم بجيد) ٦٦
٢٥- خليدة بنت قيس ٦٨
٢٦- خولة بنت ثعلبة ٧٠
٢٧- رقية بنت النبي (ﷺ) ٧٢
٢٨- ريحانة ٧٤
٢٩- زينب بنت النبي (ﷺ) ٧٦
٣٠- سفانة بنت حاتم ٨١
٣١- سلمى بنت عميس ٨٤
٣٢- سلمى بنت قيس (أم المنذر) ٨٨
٣٣- الشيماء ٩٠
٣٤- فاطمة بنت الخطاب ٩٢
٣٥- فاطمة الزهراء ٩٥
٣٦- فاطمة بنت قيس ١٠١
٣٧- الفريعة ١٠٢
٣٨- لبابة الكبرى (أم الفضل) ١٠٣
٣٩- ليلى بنت أبي حثمة ١٠٥
٤٠- ميمونة بنت كردم ١٠٧
المراجع ١٠٩
الفهرس ١١٠

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(١٦٣/٢/١٩٩٨م)

رقم التصنيف : ٩٢٠,٧٢
المؤلف ومن في حكمه : نبيل الزين
عنوان المصنف : نساء حول الرسول
الموضوع الرئيسي : ١- النساء المسلمات (تراجم)
-٢
رقم الإيداع : ١٦٣/٢/١٩٩٨م
بيانات النشر : عمان - دار أسامة للنشر والتوزيع
(تم اعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية)